٢٧

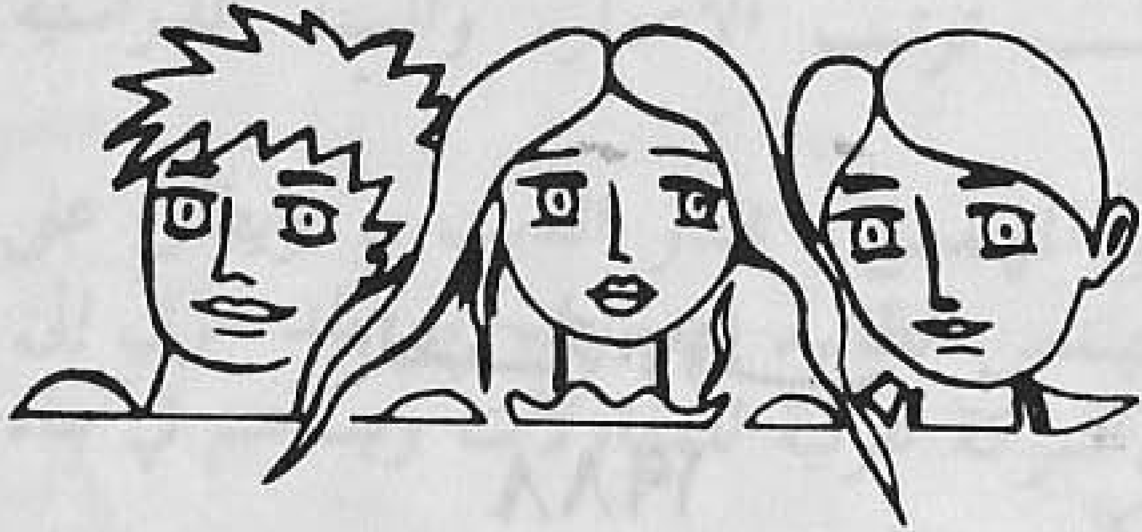
مغامرات الجيل البوليسية



المغامرون الثلاثة فى.......

سر السلاح البرى

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر السلاح السري

تأليف : رجاء عَبْدالله

٢٧

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعـة الأولى
١٩٨٨



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هم المغامرون الثلاثة؟

انهم «جاسر» و «ياسر» وشقيقتهما «هند» وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب: هو المهندس «مختار الديب»، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم: هي السيدة «نبيهة»، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم «عماد الديب»، الضابط بالشرطة الدولية «الإنتربول».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو «أبو الهول» كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

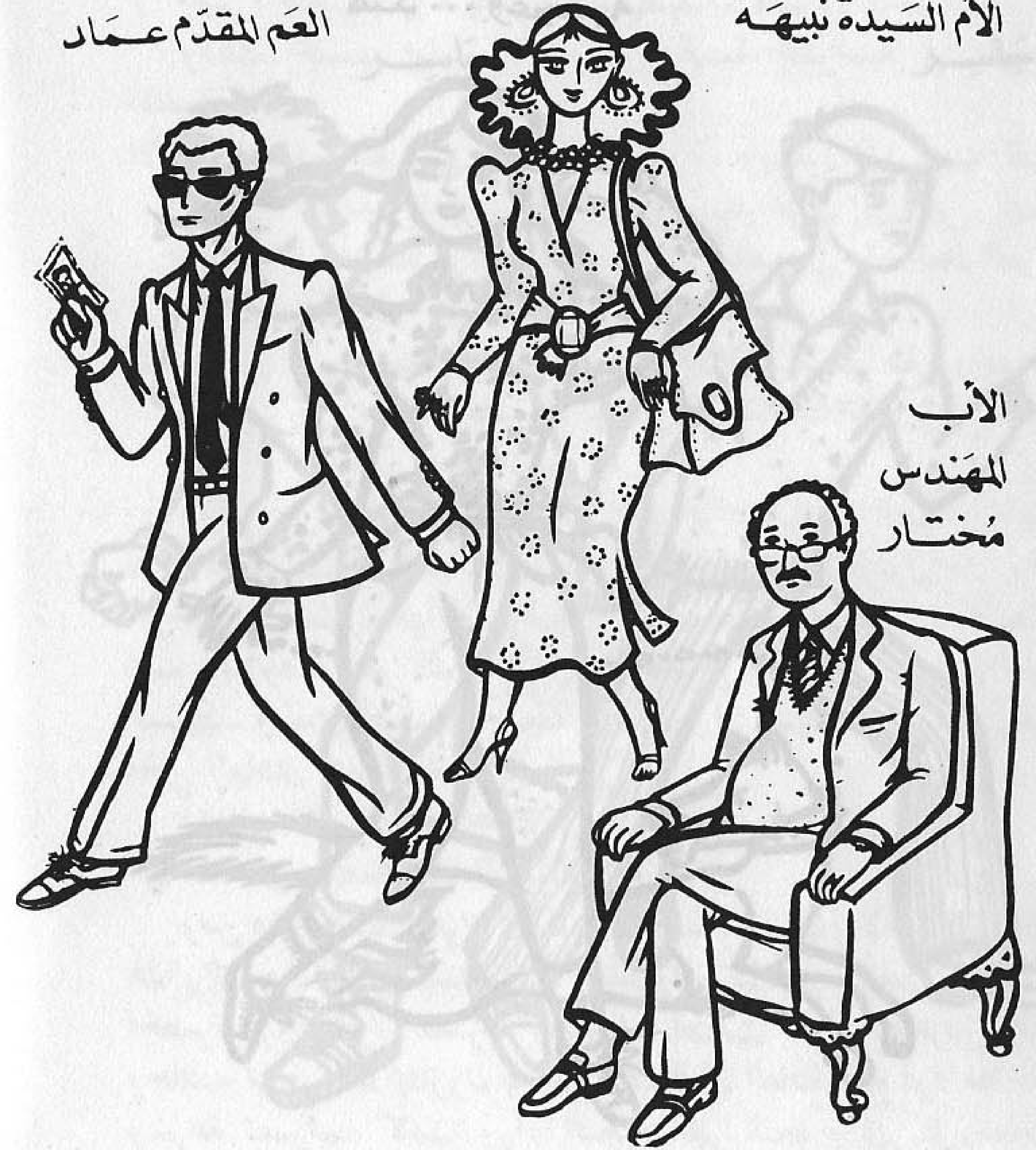
وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.


هند... وعَجيبة


جاسِر
يَاسِـر



بسم الله الرحمن الرحيم

خرج ولم يعد

جلس المغامرون الثلاثة.. « جاسر وياسر وهند » إلى مائدة الافطار، في الفيلا الصغيرة الأنيقة، التي يعيشون فيها في حي مدينة المهندسين الهادئ بالقاهرة.. كانوا في انتظار عمهم المفتش، ضابط الشرطة الدولية الشهير « عماد »، حتى يبدأوا في تناول الافطار.

أمسكت « هند » بجريدة الصباح.. وقلبت صفحاتها، ثم توقفت عند صفحة الحوادث.. وأخذت تقرأها باهتمام، ثم رفعت عينيها عن الجريدة وقالت : لقد ازداد اليوم عدد الأطفال المفقودين.. ثلاثة أطفال هذه المرة.. نشروا أسماءهم في باب خرج ولم يعد!

قطع عليها كلامها صوت المقدم « عماد » وهو يلقي عليهم تحية الصباح.. وردوا عليه التحية بحب عميق.. وكان وصولهم إيذاناً بأن يندفع « ياسر » ليملأ طبقه بالطعام، وينهال عليه أكلاً باستمتاع شديد! وضحكوا جميعاً وهم ينظرون إليه.. وبدأت « هند » تصب الشاي في الأكواب عندما سألها عمها : تقولين ثلاثة أطفال

قد فقدوا اليوم.. الحقيقة أنها مسألة ملفتة للنظر.. فقد ازداد العدد في هذه الأيام الأخيرة!

قال « جاسر » لعمه : هل لاحظت ذلك أنت أيضاً!

رد رجل الشرطة بوجه جامد : نعم.. ولكن ألم تلاحظي يا « هند » اسماً تعرفينه وسط هذه الأسماء اليوم!

أسرعت « هند » وهي تجذب الصحيفة : لا.. لقد لاحظت العدد، ولكني لم أقرأ الأسماء.. ها هي.. دعاء منتصر، رمزي منصور، زياد كمال.

رفعت رأسها فجأة وقالت : هل هذا معقول.. زياد كمال.. إنه جارنا الذي يقيم مع والديه في المنزل المواجه لنا.. كيف هذا؟ ومتى حدث؟!

هتف « ياسر » وهو يرفع رأسه عن الطعام : هذا هو السبب اذن في زيارة سيارة شرطة لهم بالأمس.. وطبيب أيضاً زارهم في وقت متأخر من الليل.

صرخ « جاسر » في شقيقه : ولماذا لم تقل لنا ذلك؟!

ياسر : لم أهتم بهذا.. فقد تكون مسائل عائلية خاصة!.

نظر إليه في غيظ، ثم عادا ينظران إلى عمهما.. الذي ظل صامتاً

وهو يتناول إفطاره.. سألته « هند » في رقة : هل تعتقد يا عمي ان وراء غياب الأطفال عملاً جنائياً!

أكمل جاسر : عصابة مثلاً؟!

رد المقدم عماد : لست أدري حتى الآن.. ولكن ازدياد العدد في هذه الأيام ظاهرة تدعو للقلق!

قالت « هند » بحماس : لقد قرأت عن خطف الأطفال في بلاد كثيرة من العالم الثالث وبيعها لأسر تتبناها في أوروبا!

ضحك عماد وقال : ليس لهذه الدرجة.. فمن الصعب تماماً خروج هؤلاء الأطفال من مصر.. فنحن دولة قوية.. شديدة الضبط والربط!

قال ياسر : ربما كان وراءهم إحدى العصابات التي قرأنا عنها في الخارج والتي تبيع أعضاء الجسم السليم للمرضى الأثرياء!

صرخت « هند » : هذه وحشية.. لا أعتقد هذا..

قال عماد : وأنا أيضاً.. لأن سرقة الأعضاء تحتاج إلى مستشفيات وأطباء على مستوى عالي جداً من الخبرة.. ولا أعتقد أن أطبائنا يسمحون بمثل ذلك!

قال جاسر في حيرة : إذن! ماذا يمكن أن يكون السبب!

عماد : هذا ما نحاول معرفته.. وأرجو أن نوفق بسرعة!

قالت هند : سوف أقوم بزيارة للسيدة عايدة.. وأسألها عما حدث بالضبط، إنها جارة طيبة جداً، وسيدة ممتازة.. وابنها زياد كذلك!

ضحك المقدم عماد، وهو ينهض واقفاً وقال : لا أظن أن وراء هذا مغامرة كبيرة، قد يكون الأطفال قد ضلوا طريقهم، فلا تدعوا الخيال يجمح بكم كثيراً.

وصمت المغامرون الثلاثة.. فألقى عليهم التحية، وانطلق الى الخارج برشاقته وخطواته الثابتة!

قالت هند : ولكني أعتقد فعلاً أنها مغامرة غامضة.. وكبيرة أيضاً..

سألها ياسر ساخراً : وكيف اكتشفت ذلك يا ملكة التخطيط؟

أسرع « جاسر » يرد عليه : لو أنكَ نسيت معدتك قليلاً، وأجهدت عقلك على العمل لأكتشفت أن عمي « عماد »، لا يهتم إلا بالجرائم الدولية التي تدخل في اختصاصه بصفته مسؤولاً عن الشرطة الدولية « الأنتربول » في مصر..

هند : فإذا أهتم بقضية فلا بد أن تكون على المستوى الدولي!!

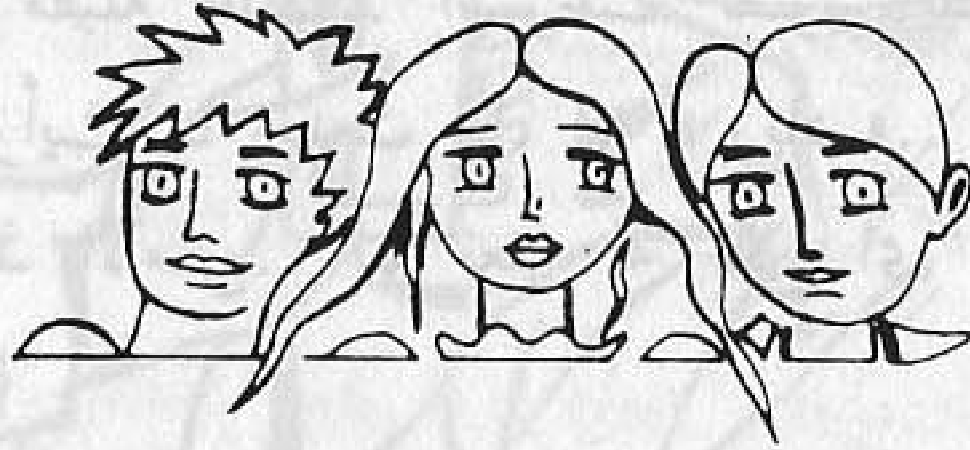
ياسر : كيف غاب عني ذلك، لقد كان يعرف اختفاء زياد قبل أن نعرف نحن!

ولمعت عيون المغامرين الثلاثة.. فها هي مغامرة لم تخطر لهم على بال، تسقط بين أيديهم تطالبهم بالعمل.

قالت هند : سوف أبدأ الآن.. سأزور السيدة عايدة..

قال « ياسر » و « جاسر » معاً : سننتظرك عند الباب!

* * *





عندما دخلت « هند » إلى الردهة الواسعة في منزل الطفل المخطوف، كان المنظر يهز العواطف هزاً.. جلست السيدة « عايدة » على مقعد كبير، والدموع تنساب من عينيها بلا توقف، وكان الأستاذ « كمال » زوجها يحاول اعطائها مهدئاً، برغم الحزن الشديد الذي كان مرتسماً على وجهه.. وعندما رأت « عايدة » الفتاة الصغيرة مقبلة عليها.. أسرعت تقول بصوت كالنواح : « هند ». هل رأيت ما حدث لنا، إنه « زياد ».. ابني، وصديقك.. لقد اختفى منذ الأمس.. لم نعثر له على أي أثر!

أسرعت « هند » إليها قائلة : إهدئي قليلاً يا سيدتي.. لا بد أن نعثر عليه، ربما يكون قد ضل طريقه هنا أو هناك!

أجابت في يأس : لا أظن.. إنه لا يبتعد كثيراً عن هنا، ثم انه ليس صغيراً لهذه الدرجة.. إن عمره ٨ سنوات.. اليوم عيد

ميلاده.. لو أنه ضل الطريق لأخبر أي شخص باسمة وعنوانه، وكان قد عاد الآن..

وتمتم الأستاذ « كمال »: لقد بحثنا في كل مكان.. وأبلغنا الشرطة.. ولكن بلا فائدة!

وهنا انطلقت من شفاه السيدة « عايدة » صرخة حزن عميقة، ارتعدت منها أعصاب « هند ».. فأسرع الأستاذ « كمال » إلى زوجته، وقدم لها الدواء الذي وصفه الطبيب، وبعد قليل بدأت تهدأ، ثم تغلب عليها النعاس، فساعدتها « هند » في الانتقال الى حجرة نومها.. وظلت معها حتى استغرقت في النوم.

وعندما خرجت من المنزل.. وجدت شقيقيها يقفان أمام الباب، ومعهما ضابط شرطة شاب.. كان هو المسؤول عن نقطة العجوزة، وتعرفت عليه في الحال.. فكثيراً ما زار عمهم في البيت!

دخل معهم إلى الحديقة الصغيرة، وجلسوا حول طاولة صغيرة، وقد خيم الحزن عليهم جميعا.. وكان الضابط الشاب « حمدي » ينظر أسفل قدميه في تفكير عميق.. وتعلقت به عيون المغامرين الثلاثة في صمت وترقب! وأخيراً رفع رأسه وقال: أشعر أنني يجب أن أشكركم في هذه القضية، يبدو أنها تحتاج الى أكثر من البحث الرسمي، فقد زاد عدد اختفاء الأطفال هذه الأيام بشكل يدعو إلى

القلق.. خاصة وأننا لا نجد لهم أي أثر.. لقد اختفى من هذه المنطقة فقط ثلاثة أولاد في خلال أسبوع واحد..

سألت « هند » بلهفة: هل نستطيع أن نعرف أسماءهم!

حمدي: طبعاً، إن أولهم « صلاح »، ويسكن في المنزل رقم ١٨ في أول هذا الشارع وهو يقيم مع والدته التي تعمل في المنزل.. وبعد اختفائه بيومين اثنين فقط.. اختفى الطفل الثاني.. وهو ابن صاحبة المنزل، وهي أرملة وحيدة لا تختلط بأحد تقريباً.. ولا يقيم معها غير الشغالة (أم صلاح) وعبثاً حاولنا العثور على أي دليل. في كل مرة يحدث الحادث هكذا، الولد يقف أمام الباب.. ثم يختفي.. بدون أن يراه أحد.. أو يظهر هناك شخص غريب..

هند: ما اسم الولد الثاني؟

حمدي: اسمه (مجدي).. مجدي نور الدين..

هند: « مجدي نور الدين ».. يخيل إلي أنني قد قرأت أو سمعت عن هذا الاسم في مكان ما.

وتوقفت عندها العيون في لهفة.. واستغرقت في تفكير عميق.. محاولة أن تعصر ذهنها.. ولكنها هزت رأسها يائسة.

وقالت: لا أستطيع أن أتذكر الآن..

ووقف المفتش « حمدي » وقال : على كل حال، أرجو أن تفتحوا عيونكم.. فقد يتكرر الأمر مرة أخرى، وأنتم الآن تقضون الاجازة، ولا مانع من شغل وقت فراغكم.

جاسر: بالعكس نحن في حاجة شديدة إلى لغز جديد، ونعدك بأن نقدم لك مساعدة فعالة في أقرب وقت..

وشد المفتش « حمدي » على أيديهم مودعاً.. وصاحبوه حتى الباب الخارجي وعادوا وكل منهم يفكر في استغراق شديد..

خيم الظلام على المنطقة الهادئة.. وكانت « هند » طوال الوقت تتجول في حديقتهم الصغيرة، مفكرة في حل لاختفاء الأطفال الصغار المساكين هكذا فجأة.. ودمعت عيناها وهي تتصور ما يمكن أن يكون قد حدث لهم.. ولم تستطع أن تتحمل أكثر من ذلك فاندفعت إلى « جاسر » الذي كان غارقاً في تجربة جديدة وتوقف عندما دخلت « هند » ونظر إليها متسائلاً..

هند : ماذا تفعل الآن؟

جاسر: إنني أدرس الكهرباء هذه الأيام.. وأحاول أن أصنع دائرة كهربائية كاملة..

هند : لماذا؟ هل تريد أن تصنع سوراً من الكهرباء حول المنزل؟

جاسر: لا.. لقد اشتريت خزانة سأضع فيها ثروتي الضخمة.. وأخاف عليها من اللصوص.

هند : الحقيقة أنني لا أستطيع أن أضحك فكلما فكرت في مصير الأطفال الأبرياء، أحسست بالخوف والرعب عليهم..

وارتفع صوت « ياسر »، من خلفها قائلاً : وأين تخطيطك يا ملكة التخطيط.. نحن نريد كالعادة خطة ترسمينها لنصل إلى الحل الأكيد.

هند : حتى التخطيط لا بد له من بداية، أرضية أساسية نبني عليها خطتنا.. وحتى الآن لا أستطيع أن أجد هذه البداية..

ياسر : ولكن يجب أن نتحرك بدلاً من الوقوف هكذا في محلنا، ما رأيك في أن نسأل « عم بركات » البواب.. انه آخر من رأى زياد هذا الصباح..

هند : معك حق.. لقد بدأ عقلك يعمل على غير العادة..

وقبل أن يرد عليها « ياسر » اندفع « جاسر » بينهما فاتحاً ذراعيه وقال : هدنة.. لا داعي للعراك الآن.. هيا بنا..

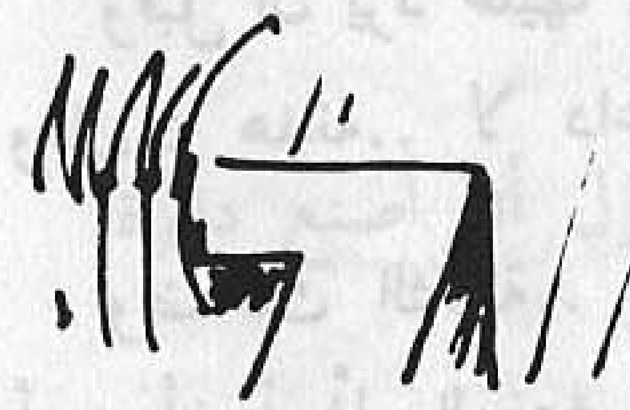
وضحك الثلاثة.. وفجأة توقفت « هند » وقالت : على فكرة أريد أن أسأل المفتش « حمدي » بالتليفون سؤالاً، ألم تصل أحداً من أهل المختطفين رسالة تطلب فدية ما؟

جاسر: لقد سألته هذا السؤال.. وأجاب بالنفي وسألني بدوره متأثراً من الذي يخطف ابن شغالة مسكينة.. لا تملك شيئاً ويطلب فدية؟



هند: معه حق.. إذن هيا بنا إلى « عم بركات »..

وعبر الثلاثة الشارع الى باب الفيلا المقابلة، كان « عم بركات » يجلس أمام الباب وفي عينيه نظرة ذاهلة باكية، ورحب بهم، فجلسوا حوله.. وسأله جاسر: أليست هناك أي أخبار جديدة يا « عم بركات »؟



عم بركات: أبداً.. لقد اتصلنا بكل الأقارب والأصدقاء، ودرت مرة أخرى على كل بيت في المنطقة فلم أعثر له على أي أثر..

بالأمس، كان يقف أمام الباب كالعادة يلعب بالكرة.. ووقفت مع بائع الروبابيكيا نتبادل بعض الأحاديث.. حتى أتيت أنت يا ست « هند » لتشتري منه الكتب فتركته، ودخلت لأعتني بالحديقة.. ولم أره بعد ذلك..

هند : هذا صحيح.. لقد رأيته أنا الأخرى أمام الباب عندما اشتريت الكتب من بائع الروبابيكيا.. وتركته ودخلت المنزل وأنا سعيدة بمجموعة الكتب التي اشتريتها.

جاسر: في هذه الحالة يكون بائع الروبابيكيا هو آخر من رأى زياد.

وفجأة وقفت « هند » وقالت : لقد تذكرت الآن أين قرأت اسم « مجدي نور الدين »..

وأسرعت تخترق الطريق مرة أخرى عائدة الى منزلهم وتبعها شقيقاها.. واندفعت إلى مكتبتها ونظرت فوق المكتب، كانت هناك مجموعة قديمة من الكتب، وأمسكتها واحداً واحداً.. ثم صاحت : ها هو ذا.. هذا الكتاب مكتوب عليه اسم صاحبه بخط أنيق « مجدي نور الدين ».

جاسر: بائع الروبابيكيا اخر من رأى « زياد »، وهو نفسه يبيع كتاباً باسم الطفل الآخر المخطوف.. اذن فهو..

هند : إنه أول خيط.. لقد وضعنا يدنا على بداية الطريق.. بائع الروبابيكيا.

ياسر : ما رأيكما في أن نسأل عنه المفتش « حمدي »؟

هند : معك حق المرة الثانية هذا المساء..

وأسرع « جاسر » يتصل بالمفتش « حمدي » في لهفة، وانتظر رنين التليفون بفارغ الصبر، حتى وصل إليه صوت الضابط الشاب.. وأسرع يقص عليه اكتشافهم الجديد.. ثم صمت ليسمع الرد.

ونظر إليه المغامران، وذهب الحماس عن وجهه شيئاً فشيئاً، ليحل محله خيبة الأمل.. وعندما وضع السماعة كانت في عينيه نظرة يأس..

وقال جاسر : ان هذا الخيط لم يفت المفتش « حمدي » ومنذ حادث الاختطاف الأول، بدأ التحقيق معه، ولكنه في كل مرة، كان يثبت وجوده في مكان آخر.. بعيداً تماماً عن مكان الحادث..

هند : ولكننا رأيناه أمس في مكان الحادث؟

جاسر: قال المفتش « حمدي » انه في نفس الوقت، وعلى ناصية منزلنا تشاجر بائع الروبابيكيا مع بواب العمارة الجديدة واشتبكا معاً.. وذهبا إلى القسم وقضيا فيه طوال النهار ولا أظن هناك دليلاً أقوى من ذلك..

وظهر اليأس على وجه « هند » وقالت : ما زلنا نتخبط في الظلام.. ولكن.. يجب... يجب أن نصل إلى أول الخيط..

* * *

ذهبت « هند » الى حجرة نومها، ودخل « جاسر » و « ياسر » إلى حجرتهما. بعد قليل كان « ياسر » يغط في نوم عميق.. ونظر إليه « جاسر » مغتاظاً وتساءل بينه وبين نفسه، كيف يستطيع النوم بهذه السرعة، ألا يفكر ولو دقائق في هذا اللغز المحير الذي وجدنا أنفسنا غارقين فيه فجأة.. واستدار « جاسر » على جانبه محاولاً النوم بلا فائدة..

أما « هند » فكانت تعرف أن النوم لن يقترب من عيونها.. ففضلت البقاء مستيقظة محاولة القراءة ولم تجد لديها أفضل من أن تمسك الكتاب الذي وجدت عليه اسم الطفل المخطوف، « مجدي نور الدين ».

كان الكتاب أحد الألغاز البوليسية، وكان نظيفاً وقد كتب اسمه في أول صفحة بخط دقيق وأنيق، وفكرت « هند » في أن الولد يتمتع بذكاء وعقلية أكبر من سنه.. فاذا كان عمره عشر سنوات

ويستطيع أن يقرأ هذا اللغز البوليسي.. ويكتب بهذا الخط الأنيق، فلا بد أنه متفوق وذكي.. ولكن.. كيف وصل هذا الكتاب إلى بائع الروبابيكيا؟. كتبت السؤال في ورقة كعادتها وبدأت في البحث عن احتمالات الإجابة فكتبت.. إما أنه اشتراه من منزل المخطوف مع ورق الجرائد والكتب القديمة.. وفي هذه الحالة يكون الرجل بريئاً..

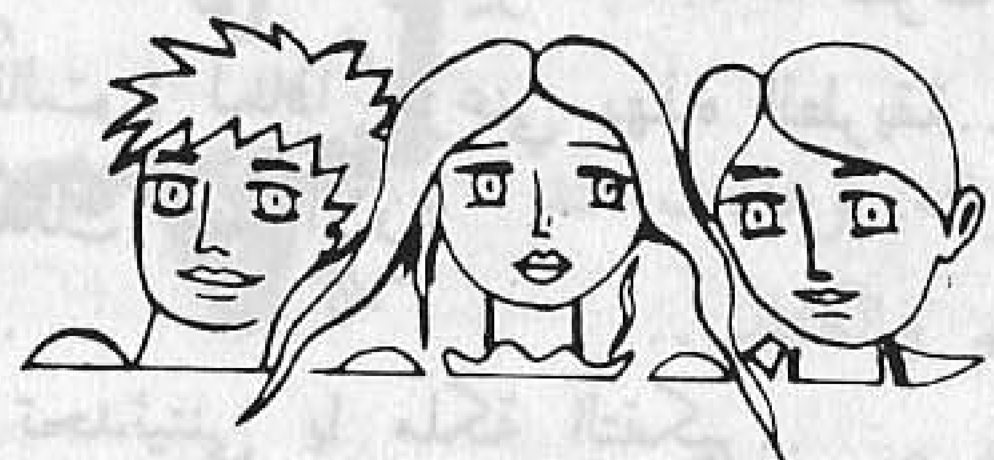


الاحتمال الثاني.. أن يكون قد حصل على الكتاب من صاحبه بعد الاختطاف.. أي أن الكتاب كان مع « مجدي » عندما اختطف.. وهنا يصبح الكتاب دليلاً على إدانة بائع الروبابيكيا..

ودونت ملحوظتها في الكراسة.. وتنهدت في راحة، فيكفي أن لديها خطوة ستبدأها

غداً، قد توصلها إلى خطوة أخرى.. ثم فتحت صفحات الكتاب، وبدأت في قراءته.. كان لغزاً بوليسياً مثيراً.. ومشوقاً. شد انتباهها تماماً.. حتى مضى وقت طويل من الليل، وبدأت تشعر بالنوم يداعب جفونها.. وفي اللحظات التي بدأت رأسها تثقل وتنزلق فوق الوسادة شعرت بأن في الكتاب شيئاً ما.. شيئاً يشدّها لتستيقظ، لاحظت شيئاً دقيقاً في الكتاب، ولكن النوم كان أقوى منها، فاستغرقت في سبات عميق.. لكن خيالها ظل يقظاً، فقد لاحقها خطف زياد في أحلامها.. وظلت تحلم به، وهو يلعب أمام الفيلا، وهو يقف مع بائع الروبابيكيا.. وهو يضحك.. وهو يبكي.. ثم يبكي ويبكي.. حتى استيقظت من نومها حزينة.. ولم تستطع أن تتغلب على هذا الحلم المزعج، فقد كانت في أعماقها تشعر بالألم لضياع الأطفال الأبرياء.. ثم عادت الى النوم مرة أخرى.. كانت تشعر بأنها يجب أن تجدهم.. وبسرعة.. وشعور آخر ظل يسيطر عليها، إن كتاب « مجدي نور الدين ».. به شيء غير طبيعي..

* * *



الكتابة السرية!

عندما استيقظ « جاسر » من نومه.. وجد الساعة تقترب من التاسعة ولم يكن من عادته أن يتأخر في النوم الى هذا الوقت، فأسرع يقفز السلالم، وتناول إفطاره بسرعة.. وجرى يبحث عن شقيقه « ياسر » وشقيقته « هند »، لم يكن الأول موجوداً.. أما أخته النشيطة، فقد كانت غارقة في القراءة في كتاب مفتوح أمامها.. وهي تنقل منه شيئاً بين لحظة وأخرى وكانت مستغرقة تماماً في عملها، فلم تشعر بشقيقها وهو يقف وراءها، ناظراً بدهشة إلى ما تكتبه.. وإخيراً قال : ماذا تفعلين.. هل تكتبين بطريقة « موريس »؟ كما تكتب البرقيات؟

وقفزت « هند » من مكانها، وقد فاجأها صوت شقيقها، ونظرت إليه بغضب وقالت : لماذا تفزعني بهذه الطريقة.. إن أمامي عملاً هاماً.. لن أحدثك عنه الآن؟

جاسر: ومتى تحدثينني يا ملكة التفكير..

هند : عندما أنتهي منه.. بعد ساعة على الأقل.

جاسر : حسناً.. سأكون في انتظارك.. ولكن فقط لي سؤال واحد.. هل لهذا التلغراف الذي تكتبينه صلة بخطف الأولاد؟

هند : أولاً هذا ليس تلغرافاً.. وثانياً أعتقد أن له صلة باللغز الذي بين أيدينا.. وقد يكون بداية أكيدة توصلنا إلى المجرمين.. وقد يكون مجرد لعب أطفال..

وهز « جاسر » كتفه وقال : إذن سأنتظر بفارغ الصبر.. وأرجو أن يكون فعلاً خطوة على الطريق!

ومضى الى غرفته، وعادت هند إلى الورق والقلم والكتاب..

* * *



ولم تمض ساعة كاملة، حتى اندفعت إلى حجرة « جاسر » هاتفة : تعال.. أنظر ماذا وجدت.. هذه رسالة من مجدي الطفل المخطوف.. رقم ٢،

نظر إليها « جاسر » ولم يفهم شيئاً. قالت مفسرة : لقد لاحظت أن في الكتاب نقطاً رفيعة تحت بعض الحروف، وأحسست أنها طريقة بسيطة للشفرة يستعملها بعض هواة الكتب البوليسية في إرسال الرسائل الغامضة.. بدأت في نقل الحروف التي تحت النقط حتى استطعت قراءة رسالة كاملة..

صاح جاسر : وماذا تقول الرسالة؟

قالت « هند » وهي تقرأ من ورقة في يدها :

— اسمع.. إنه يقول « إني أعرف الرجل الذي خطف « صلاح »، وأعتقد أيضاً أنه يعرف إني أعرفه »، ثم عاد في صفحات أخرى يكتب رسالة غيرها فيقول « أعتقد أن الدور سيأتي علي قريباً، إنه ينظر إليّ نظرات مريبة، ويهددني بالموت.. »، ثم لم يكتب شيئاً آخر..

جاسر: هذا شيء مثير.. هل أنت متأكدة أنه لم يكتب رسالة أخرى.

هند : لا.. ليس في هذا الكتاب على الأقل..

جاسر: هذا يقودنا إلى شيء مهم.. إن الذي خطف « صلاح »

هو نفسه الذي خطف « مجدي » وهو شخص كان « مجدي » يراه دائماً كما هو واضح في الرسالة.. وكان يخيف « مجدي » حتى يظل صامتاً ولا يبلغ عنه!

هند : هذا ما أعتقده أنا أيضاً.. وأتصور أنه أول الطريق.

نظر إليها « جاسر » مستفسراً.. قالت : أولاً يجب أن نعرف من أين حصل بائع الروبابيكيا على هذا الكتاب.. وهل عنده كتب أخرى « لمجدي ».. لعل فيها رسائل ثانية.. وسنجد الإجابة على هذا السؤال في منزل « مجدي » نفسه وعند بائع الروبابيكيا.

وفي هذه اللحظة، ارتفع نباح « عجيبة » كلبهم الذكي، المخلص، القوي.. وأسرعا إلى الخارج.. لم يكن هناك ما يستحق النباح، بائع الروبابيكيا المعتاد يقف أمام المنزل، في حين وقف أمامه في الفيلا المقابلة وراء سور الحديقة.. سمير شقيق « زياد » الصغير، ينظر إلى الطريق بحزن، بينما جلست والدته السيدة « عايدة » في الحديقة تنظر الى الشارع في ذهول.. وأشاحت « هند » بوجهها في حزن وخجل، وقالت « لجاسر » : إنها تبني علينا آمالاً واسعة، يجب أن نتحرك أسرع من ذلك.

ولم يجب « جاسر » فقد كان سائراً في طريقه إلى البائع ونظر في عربته في لهفة ثم سأله بصوت طبيعي إذا كان عنده بعض الكتب القديمة..

وهز « قورة » بائع الروبابيكيا رأسه واعتذر بأنه لم يشتر أي كتب هذا الصباح.



وعاد « جاسر » إلى شقيقته التي فهمت من وجهه النتيجة قبل أن يتكلم، فقالت : علينا اذن أن نذهب إلى المنزل رقم ١٨!!

هتف شقيقها فجأة : ولكن أين « ياسر »، إنه صديق لكل أولاد المنطقة، ربما كان يعرف « مجدي » أو أي شخص من أفراد عائلته..

هند : لقد خرج منذ الصباح الباكر إلى مطار أمبابة.. إنه كما تعلم موعد تدريبه على الطيران الشراعي.. وكان موعده في السابعة، فلم ينتظر حتى يتناول معنا الإفطار..

جاسر: حسناً.. سنعتمد على أنفسنا.. هيا بنا إلى هناك!.

اتجهت « هند » إلى المنزل رقم ١٨.. وهي تفكر في طريقة تستطيع أن تبدأ بها الحديث مع أصحاب المنزل، وقررت أن تبدأ بالشغالة، فمن الطبيعي أن تتحدث ببساطة وسذاجة، ثم إنها أم طفل مخطوف، ووصلت الى آخر الشارع.. كان المنزل فيلا صغيرة من طابقين.. طافت حوله حتى وصلت إلى باب المطبخ خلف المنزل، ولم يكن مغلقاً.. فطرقته برقة.. وفي الحال أطل عليها وجه (أم صلاح) وبنظرة سريعة، شعرت « هند » أنها أمام وجه بسيط وساذج.. كانت متوسطة العمر ترتدي الثوب الأسود الفلاحي.. وحول رأسها طرحة سوداء اللون، نظرت إلى « هند » في تساؤل وقالت : أي خدمة؟!

قالت « هند » برقة شديدة: هل أنت أم « صلاح »؟

أجابت بلهفة : نعم.. هل هناك أخبار عنه؟

هند : للأسف.. لا يوجد حتى الآن.. ولكننا نقوم بمحاولة جديدة وجادة للعثور عليه.. فهل يمكن أن أسألك بعض الأسئلة؟!

قالت: طبعاً.. طبعاً.. تفضلي

وفتحت الباب.. وأدخلت « هند » إلى مطبخ أنيق، وقدمت لها كرسياً نظيفاً.. ووقفت أمامها مستعدة للاجابة!

هند : هل كان « مجدي » يحب القراءة؟

أم صلاح: جداً.. كان يقرأ طوال النهار.. وجزءاً طويلاً من الليل.. وكان متفوقاً في دراسته دائماً..

هند : هل كانت له مكتبة خاصة؟

أم صلاح: كان له ركن في حجرة نومه.. فيه بعض الأرفف يضع عليها كتبه.

هند : هل يمكن أن تتذكري اليوم الذي اختفى فيه ابنك « صلاح »؟

أم صلاح: وهل يمكن أن أنسى هذا اليوم.. لقد كنت أقف مع « قورة » بائع الروبابيكيا.. فقد اعتدنا أن نبيع له مخلفات البيت.. يمر علينا كل يوم اثنين، وأبيع له الجرائد القديمة والأوراق المهملة والعلب الخالية.. فإن سيدتي تطلب مني أن أتخلص منها أولاً بأول، فهي لا تحب أي مظهر من مظاهر القذارة.. وأنا أجمعها لأبيعها له كل يوم اثنين.. وبعد أن تركته ودخلت انشغلت في بعض أعمال المنزل.. ثم تذكرت أننا نحتاج الى بعض الطلبات من البقال.. و « صلاح » عادة يحضر معي طوال أيام الاجازة ليساعدني في إحضار ما نحتاج إليه من الخارج. فناديت عليه فلم أجده.. وتصورت أنه قد ذهب ليلعب مع أبناء الجيران،

فانشغلت بالعمل، ثم عدت أنادي عليه فلم أجده، ذهبت غاضبة إلى الخارج أبحث عنه، ولكن.. لم أجد له أي أثر.. لا في المنزل ولا في الشارع، ولا في بيوت الجيران.. ظللت أبحث عنه طول اليوم، وأخيراً اتصلت سيدتي بالشرطة، وقدمنا بلاغاً عن اختفائه، وحضر الضابط وعاين المكان، وأخذ أقوالنا، وذهب.. ومن يومها لم يعد « صلاح ».

ولم تستطع أن تتم كلامها، فأجهشت بالبكاء..

انتظرت « هند » قليلاً، حتى هدأت وعادت تسألها : و « مجدي ».. هل تتذكرين اليوم الذي اختفى فيه؟

أم صلاح : طبعاً.. ولو أنه لم يحدث أي شيء ملفت للنظر، كان « مجدي » يقرأ في كتاب في الحديقة عندما رأيته آخر مرة.. وعند موعد الغداء خرجت لأستدعيه، فلم أجده، وظللنا ننتظره قليلاً، فلم يحضر، ولم تستطع سيدتي أن تسكت فقد كان « صلاح » ابني قد اختفى منذ يومين فأسرعت تتصل بالشرطة ولكن لم تظهر أي نتيجة من يومها حتى الآن..

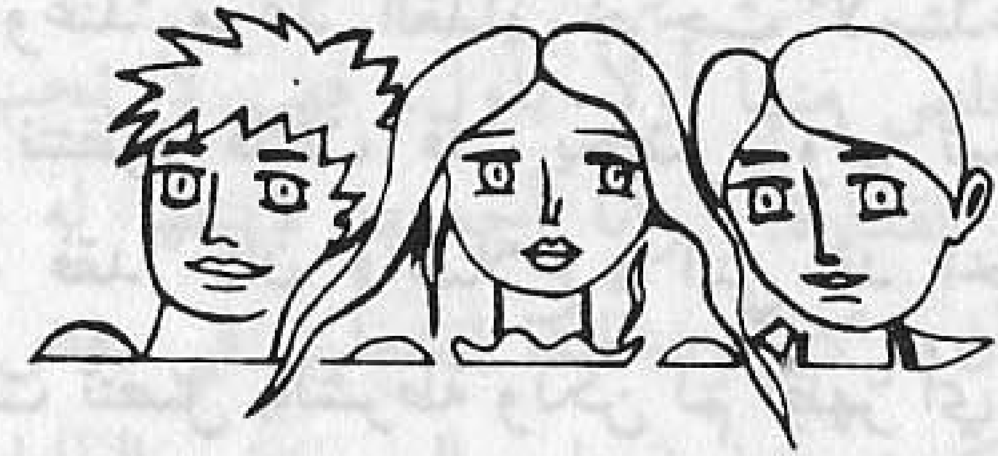
هند : سؤال أخير.. هل بعت أي كتاب من كتب « مجدي » لبائع الروبابيكيا..

أم صلاح: مستحيل.. لا نستطيع أبداً أن نبيع أي كتاب من كتبه..
إنه يحب القراءة ويحب كتبه أكثر من أي شيء آخر..

هند : أشكركِ جداً، وأعتقد أننا سنستطيع أن نبحث الآن عن الصغار المختطفين..

وصافحتها بحرارة.. وانطلقت الى الخارج..

* * *



قالت « هند » وهي تنظر إلى بعض الأوراق التي في يدها :
الشخص الوحيد الذي ينطبق عليه صفة المتهم.. هو « قورة » بائع الروبابيكيا.

يوم اختفى « زياد » كان هو آخر شخص يقف معه..

عندما اختفى « صلاح » ابن الدادة كان هو يشتري المخلفات القديمة، والكتاب الذي باعه لي يحمل اسم « مجدي » فمن أين حصل عليه، لقد كان « مجدي ».. يقرأ في كتاب عندما اختفى، ولا بد أنه هو الذي خطفه.

ولكن..

وتنهدت هند وقالت :
ولكن في كل مرة كان يثبت وجوده في مكان آخر وقت الحادث، عنده شهود على ذلك، وقد تحققت الشرطة من



أقواله، حتى أنه في آخر مرة قضى اليوم كله في قسم الشرطة بعد أن تشاجر مع شخص آخر..

قال « جاسر » باهتمام : والنتيجة؟

هند : النتيجة أنه بريء، ومتهم في وقت واحد.

ياسر : هل هي فزورة.. المهم ما هو الحل الآن؟

هند : الحل أن نتعامل معه بصفته بريئاً.. فلا نشعره بأي شيء غير عادي في علاقتنا به، وفي نفس الوقت نعتبره متهماً، نسير وراءه ونعرف كل أخباره وتحركاته..

ياسر : هذه مسألة صعبة، فهو يتحرك ويدور طوال النهار.

هند : المسألة ليست صعبة

على الشخص الرياضي، الذي يستطيع أن يمشي يوماً كاملاً بدون تعب.

ضحك ياسر وقال : فهمت.. اذن هي مهمتي أنا.. أنا على أتم استعداد..

جاسر: اتفقنا.. انتظره غداً وأنت مستعد.. البس ملابس بسيطة جداً، فقد تضطر لمتابعته في مناطق شعبية فلا يكون منظرك ملفتاً للنظر..

هند : هذا هو الحل الوحيد، ليس أمامنا عمل آخر.. إن الموقف كله متعلق بك..

ياسر : لا أستطيع الرفض.. ولو أن عندي تمرينا هاماً في نادي الطيران، هل تعرف أنني الآن أقود الطائرة الشراعية بمهارة.. وعندما ننتهي من هذا اللغز سوف آخذ كلاً منكم على حدة في نزهة فوق القاهرة.

جاسر: نشكرك جداً.. ولكن الأهم الآن أن تستعد لنزهة وراء بائع الروبابيكيا..

استعد « ياسر » للمهمة التي سيقوم بها.. كان يعلم أنها الخيط الوحيد الذي يمكن أن يوصلهم إما الى نهاية لغز خطف الأطفال الأبرياء، أو ينتهي إلى لا شيء، ويجدوا أنفسهم في ضياع كامل، لا يعرفون طريقاً جديداً يقودهم إلى نتيجة..

أحس « ياسر » بثقل المهمة الملقاة على كاهله، ولكن عيون الأطفال الأبرياء كانت تلاحقه، وشعر أن كل شيء حوله هو عيون بريئة تناديه أن ينقذها..

وأصر أن يصل إلى نتيجة، امتلأ بشعور المغامرة.. وتحمس بشدة، وأسرع يرتدي ملابسه.. اختار ملابس بسيطة، قديمة.. ولبس حذاء من المطاط الرخيص ووضع على رأسه طاقية اقترضها من الطباخ.. ثم اختفى منذ الصباح وراء سور الحديقة، منتظراً مرور بائع الروبابيكيا..

جلست « هند » أيضاً تنتظر، وجلس أمامها « جاسر » وقد ترك تجارب الكهرباء التي يعمل عليها.. وساد الصمت بينهما، وقد سيطر القلق عليهما..

بيكيا.. بيكيا.. قفزت « هند » من مكانها وقد نبهها النداء التقليدي، همست في أذن « جاسر » ببعض كلمات وأسرعت إلى الباب.. انتظرت حتى اقترب منها عم قورة باسماً، قال لها عندي مجموعة كبيرة من الكتب.. هل تحبين مشاهدتها..

اقتربت منه « هند » وأخذت تقلب في الكتب.. كانت تبحث عن شيء معين.. كتاب به اسم « مجدي » ولكن للأسف، لم تجد، اختارت بعض الكتب الأخرى، وأخذت تتحدث معه عنها قليلاً



وتعمدت أن تطيل الحديث، فقد كان « جاسر » في ذلك الوقت يساعد « ياسر » على التسلل من سور الحديقة الخلفي..

وتحرك « قورة » مبتعداً، وعن بعد كان هناك شخص آخر يتبعه وهو يتظاهر بأنه يتسكع في الطريق.. وقد ترك مسافة له بأن يرى بائع الروبابيكيا دون أن يراه.. وكان هذا الشخص هو « ياسر ».

وبدأت رحلة المتابعة.. شارعاً وراء الآخر، وحارة بعد الأخرى، والوقت يمضي.. ولكن « ياسر » لم يشعر بالتعب.. كان الهدف الذي يسعى إليه أقوى من كل تعب..

وعلى ناصية حارة في الجيزة، توقف « قورة » أمام مقهى صغير.. وترك عربته أمام المقهى، وجلس على مقعد يتناول غداءه ويشرب



الشاي.. وتوقف أيضاً « ياسر » أمام محل صغير للبقالة، اشترى سندوتشاً وزجاجة ليمونادة، وأخذ يأكل ويشرب على مهل.. ومضى وقت طويل.. ساعة.. ساعتان.. « قورة » لم يتحرك من مكانه وأخذ يتحدث مع زبائن المقهى والعاملين فيه، وكان من الواضح أنه يعرفهم معرفة وثيقة.. وفهم « ياسر » من ذلك أنه زبون دائم في المقهى، وبدأ يشعر باليأس.. ليس هناك أي دليل ضده حتى الآن..

وأخيراً.. وقف « قورة ».. وجذب عربته أمامه، وبدأ يسير ويرتفع نداؤه: بيكيا، بيكيا.. والمغامر وراءه من بعيد..

وتجول في حواري الجيزة، الوقت الآن بعد الظهر بكثير، فلم يقض وقتاً طويلاً في تجوله.. ثم اتجه مباشرة إلى شارع الهرم.. الشارع طويل طويل.. و « قورة » لا يهدأ.. ولا يكل، وصوته يرتفع بندائه.. و « ياسر » وراءه.

اقترب المغرب، مالت الشمس للمغيب، وصل إلى نهاية الشارع، واتجه يميناً مع « ترعة الهرم » وبدأ يسير سريعاً، على عكس سيره المعتاد.

أسرع « ياسر » وراءه.. وهو يحاذر أن يشعر به، هو أو أي شخص آخر، فكان يختفي وراء الشجر، شجرة وراء الأخرى وانتهت المنطقة العامرة بالمنازل وانحرف الى طريق جانبي ضيق بين الأشجار حتى ظهرت قطعة أرض خالية يتوسطها بناء كبير، محاط بحديقة واسعة، ويخفيه عن الطريق سور هائل من الأشجار داخل سور حجري مرتفع.

وتوقف « ياسر » وراء آخر شجرة، فقد كانت المنطقة كلها أمامه مكشوفة، ووصل « قورة » بعربته أمام الباب الضخم الذي انفتح في الحال، ثم أغلق وراءه.

وظل الفتى مكانه.. ولم يطل انتظاره فقد فتح الباب بعد دقائق.. وخرجت منه سيارة خضراء فاخرة وسارت على مهل حتى اجتازت الطريق الرملي ووصلت الى أول الطريق الممهد وبدأت تزيد من سرعتها.

كانت السيارة مضاءة.. ورأى « ياسر » من مخبئه راكب السيارة الفاخرة والتي يقودها سائق خاص.. وكادت تصدر من فمه صرخة تعجب، ولكنه تمالك نفسه بشدة.. كان الراكب أبعد شخص عن تصوره، بائع الروبابيكيا نفسه في ملابس فاخرة، وفي فمه البايب.. وجلس جلسة رجل أعمال خطير. ومرقت السيارة بعد أن زادت سرعتها.. حتى اختفت عن أنظار « ياسر »..

لم ينتظر أكثر من ذلك، قطع طريق الترعة بأقصى ما يستطيع من سرعة، حتى وصل إلى الطريق الرئيسي.. وأشار إلى تاكسي وألقى بنفسه فيه، ولم يهتم بنظرة السائق الذي نظر إليه مشتبهاً في أمر هذا الولد الذي يبدو كالمتشرد ويركب تاكسياً.. ولكن « ياسر » تجاهل نظراته، وألقى إليه بالعنوان بصوت ثابت، واستراح في جلسته..

* * *

أوقات الرعب

جلست « هند » و « جاسر » يستمعان باهتمام شديد حتى انتهى « ياسر » من تقديم تقريره واختتم كلامه قائلاً : الشيء الذي أدهشني جداً، هو السرعة التي استبدل فيها ملابسه، انها لا تزيد عن خمس دقائق!

قالت « هند » وعيناها تنظران إلى بعيد وكأنها تفكر في شيء هام : أما أنا فلم يدهشني ذلك.. لقد بدأت أكتشف شيئاً كان غائباً عنا..

جاسر: أنا أيضاً أفكر في فكرة جديدة..

ونقلت « هند » عينيها بين شقيقيها وقالت ضاحكة، لو كانت هذه الفكرة صحيحة، ستكون في منتهى الغباء..

صاح « ياسر » : وهل أنا فقط الذي لا أعرف هذه الفكرة.. أم اني أنا الغبي الوحيد؟..



هند : لا.. بالعكس إنك البطل الوحيد.. الآن علينا أن نرسم خطتنا لأننا يجب أن نتحرك وبسرعة، ونضع خطة للخطوات القادمة.

ياسر : هذا دورك يا ملكة التفكير!

هند : حسناً، أخبرني، هل تستطيع أن تصف لنا هذا القصر الذي دخله بائع الروبابيكيا، والذي خرجت منه السيارة!

وصمت « ياسر » قليلاً، واستغرق في التفكير، واستعرض في ذهنه كل أحداث الأمس، ثم هز رأسه وقال : آسف جداً، لقد تصرفت بسرعة بعد خروج العربة، حتى أستطيع أن ألحق بها، ولم يخطر ببالي أن أفحص المكان، وخاصة أن الظلام كان قد بدأ يسود المنطقة، ولكن كل ما

أستطيع أن أقوله لك أنه مقام على مساحة واسعة جداً، فحوله سور كبير، وكأنه يحيط بمزرعة كاملة، والسور شديد الارتفاع، وبداخله أشجار ضخمة تعلو السور، فلا يمكن لأحد في الخارج أن يرى شيئاً داخل هذا السور.

هند : من الذي فتح الباب لبائع الروبابيكيا، أو للعربة وهي خارجة من السور؟

ياسر : لم أر أحداً إطلاقاً، حتى الباب نفسه غير واضح في السور، ولا أستطيع أن أقول هذا لأن الظلام لم يسمح لي برؤيته، أم لأنه فعلاً غير محدد، ولكنه فتح عندما اقترب عم « قورة » من الباب وأغلق مرة أخرى بعد مروره. وهذا ما حدث أيضاً مع السيارة.

جاسر: اذن فالباب مزود بأجهزة أوتوماتيكية تفتح وتغلق من جهاز خاص داخل القصر.

هند : على كل حال هذا الوصف لا يكفي، ولذلك سنبدأ الخطوة الأولى بأن نذهب إلى هناك، ونراقب المكان، ونفحصه فحصاً دقيقاً، قبل أن نرسم خطة لاقتحامه.

ياسر : أليس من الأفضل الاتصال بالكابتن حمدي أولاً؟

جاسر: إن كل ما لدينا حتى الآن مجرد شكوك.. ومع ذلك فلا مانع من أن نتصل به ونخبره بآخر ما توصلنا اليه.

هند : هذا أفضل، فربما كانت لديه خطة أخرى.. أو توصل الى نتيجة يخبرنا بها..

وقام « جاسر » إلى التليفون، وطلب الرقم الخصوصي المباشر لكابتن « حمدي »، صديقهم الضابط الشاب، ولكن الجرس ظل يدق على الطرف الآخر فترة طويلة، قبل أن يجيبهم صوت آخر.. صوت أحد مساعديه ويخبرهم أن « حمدي » في مهمة لن يعود منها قبل ساعات..

هند : لا داعي للانتظار.. هيا بنا نستعد، فسيكون غداً يوماً هاماً.

وفجأة انطلق « عجيبة » بين أرجلهم، وهو يطلق نباحاً خافتاً، وكأنه يلفت نظرهم إلى وجوده. وربتت « هند » ضاحكة على ظهره وقالت : اطمئن يا « عجيبة »، طبعاً إن دورك دائماً في البحث والمتابعة لا يقل عن دور أي واحد منا!

وهدأ الكلب ونبح نبحة تدل على سعادته.. وانطلق يتمطى ويقفز حولهم وكأنه يستعد هو الآخر للمعركة القادمة..

وضحك « ياسر » وصاح فيه : على مهلك، هل تعتقد أننا سنذهب الآن في منتصف الليل، هل تريدني أن أموت من التعب، لن نخرج من هنا قبل الصباح..

* * *

وفي الصباح الباكر، كان المغامرون الثلاثة يسيرون في ملابس خفيفة، تحقق لهم سهولة الحركة، و « عجيبة » يسبقهم في الطريق إلى منطقة الهرم.

نزلوا من التاكسي عند بداية الطريق المجاور للترعة، وساروا فيه بين الأشجار وكأنهم يتنزهون في منطقة جديدة.. تظاهروا باللعب والجري وراء بعضهم بين الأشجار، حتى اقتربوا تماماً من الهدف..

همس « ياسر » : توقفوا.. سنكون مكشوفين بعد ذلك.. ها هو ذا السور الكبير على مرمى البصر..

كان الهدوء يسود المكان تماماً.. ولا حركة.. ولا أي مظهر من مظاهر الحياة حول القصر.. لا أحد يخرج أو يدخل.. والسور مرتفع لا يمكن أن يظهر من ورائه أي شيء.. صمت.. صمت.. وسكون.. كصمت المقابر..

نظر المغامرون الثلاثة حولهم يتأملون المكان.. الترعة على يسارهم.. تسير بموازاة الطريق الذي تظلله الأشجار.. والنباتات.. الأرض كلها خضراء، ولكنها خضرة طبيعية، فليس في المكان واحد من الأهالي.. ثم تنتهي هذه الخضرة في منطقة واسعة هي التي بها القصر.. والذي لا يمكن أن يروا ما وراءه أو ما بعده إلا اذا ساروا حول السور..

اختفى الثلاثة وراء جذع شجرة كثيفة الأغصان، حولها الكثير من الأشجار الصغيرة، فغرقوا فيها.. وتمدد بجوارهم عجيبة صامتاً، وقد كتم أنفاسه وكأنه يشعر بخطورة الموقف.. مضى الوقت، ساعة وراء الأخرى، لا شيء يحدث، لا صوت إلا حفيف الرياح حولهم وهي تهز الأشجار هزات خفيفة.. وصوت طائر أو آخر، وهو يعبر الفضاء فوقهم..

تململ الكلب في جلسته، وتنهدت « هند » وتمطى « ياسر »، وفجأة همس « جاسر » : اسمعوا، صوت يقترب، اختفوا جيداً.

وغرقوا في جذوع الأشجار، لم يظهر منهم إلا عيون براقة يقظة إلى كل حركة، وأرهفوا السمع.. فعلاً، كان هناك صوت يقترب.. يشبه صوت الدراجة.. كان الصوت بعيداً في البداية ثم بدأ يقترب.. وازدادوا اختفاء وسط الأغصان.. حتى وصل الصوت إليهم واضحاً، ثم ظهر صاحب الصوت.. وكادت تصدر منهم صرخة.. لولا أن وضع « ياسر » يده على فمه.. ومالت « هند » تربت على ظهر « عجيبة » حتى لا ينطق، فقد كان راكب الدراجة.. الرجل الذي ينتظرونه..

لم تكن دراجة عادية.. وإنما من النوع الذي يطلقون عليه اسم « ترسكل » مغلق.. أي دراجة تجر وراءها عربة صغيرة مغلقة كالصندوق وكان « قورة » يجر الدراجة وهو ينظر حوله في حرص شديد.. وانكمش المغامرون الثلاثة ومر « قورة » من الطريق حتى

اقترب من السور تماماً، واذا بالباب يفتح ليمر منه ثم يغلق وراءه مباشرة.. ثم ساد الصمت من جديد..

التقطت « هند » أنفاسها ونظرت إلى شقيقيها، كانا يرتاحان في جلستهما، وقالت وهي تنظر الى ساعتها :

الساعة الآن العاشرة، وليس هذا موعد عودة عم « قورة » من عمله.

جاسر: والعربة التي يقودها أيضاً ليست عربة الروبابيكيا التي اعتاد أن يجرها كل يوم..

ياسر : ما العمل الآن، هل سنظل في جلستنا هنا طوال النهار.

هند : حتى الآن مراقبتنا للمنزل مفيدة، فقد استطعنا ملاحظة شيء جديد.. ولكن المهم أن نعرف ماذا يدور بالداخل..

جاسر: السور مرتفع جداً، ولن نتمكن من معرفة أي شيء عن هذا المكان..

هند : ما رأيكم.. هل يمكن أن نقترب من السور وأن ندور حوله.. ربما كانت به أبواب أخرى جانبية؟

ياسر : طبعاً ممكن وبما أننا لا نرى داخل السور، فمن الطبيعي أنهم هم أيضاً لن يرونا!

جاسر: ليس هذا ضرورياً.. ربما تكون لديهم أجهزة أتوماتيكية يرون بها من في الخارج، بدليل أنهم يفتحون الأبواب آلياً..
ولكن.. لا بد من المخاطرة..

وقف المغامرون الثلاثة، فردوا أجسامهم ــ وتمطى « عجيبة » وبدأوا يقتربون من السور الكبير.. اقتربوا منه تماماً.. وقال « ياسر » : ان السور هائل الارتفاع، حتى أنا بطل القفز لا أستطيع الوصول اليه.. وأيضاًلا أستطيع أن أتسلقه فهو أملس تماماً.. وليس به أي بروز أتعلق به..

اقترب من السور ليلمسه بيده، وفجأة اندفع إليه « جاسر » ليمنعه من لمس السور وقال : انتظر، ألا تلاحظون شيئاً هنا؟

نظر إلى شقيقه وقال مندهشاً: لا شيء.

قال « جاسر » : انتظر.. وابتعد قليلاً!

وانحنى يلاحظ الأرض جيداً حول السور، وهو يحرص على ألا يقترب منه، ثم رفع قامته وقال : هذا السور موصل به تيار كهربائي يصعق كل من يلمسه، أنظروا!

ونظروا الى حيث أشار.. كانت هناك بعض الحشرات.. وزواحف الزراعة الصغيرة متناثرة حول السور، وهي ميتة تماماً..

هند : هذه ملاحظة دقيقة ورائعة يا « جاسر »..

جاسر: ساتأكد أكثر..

انحنى فالتقط قطعة صغيرة من السلك، وثبتها في جذع شجرة طويل.. وابتعد عن السور ومد يده، التي تمسك الجذع الخشبي. ولمس السور بقطعة السلك الصغيرة وفجأة اندلعت شرارة نارية.. والقى الجذع في الحال.. وقال : هل تأكدتم الآن..

اندفع « ياسر » يحتضن شقيقه ويقبله، ويقول : لقد أنقذت حياتي.. كل ذلك بفضل عبقريتك العلمية يا « جاسر »..

هند : لقد أنقذت حياتنا جميعاً.. ولكن ليس هذا وقت العواطف.. هيا نرى ما يمكن عمله..

وبدأوا يدورون حول السور من بعيد.. كان يحيط بمسافة شاسعة.. ولكنه لم يختلف في أي جزء عن الآخر.. حجر أملس أصم مرتفع..

وعادوا إلى مكانهم الأول.. وأخذت « هند » تفكر قليلاً ثم قالت : لم يعد هناك شك في أن هذا المكان له صلة ما بخطف الأطفال أو بأي جريمة أخرى. وإلا فلماذا يحرص أصحابه على إحاطته بكل هذا الغموض ولماذا يكهربون السور؟

جاسر: هناك سؤال آخر، لماذا عاد عم « قورة » مبكراً اليوم، ولماذا يسير بعربة غير عربته؟

هند : هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات سريعة..

جاسر: لن نعرف الإجابة إلا اذا عرفنا ما في داخل السور..

ياسر : الحل الوحيد أن نحضر سلماً خشبياً مرتفعاً.. لأن الخشب لا يوصل الكهرباء وأصعد عليه وأقفز إلى الداخل..

جاسر: هذه مخاطرة شديدة.. ثم كيف نحضر سلماً خشبياً إلى هنا بدون أن يلحظنا أحد..

هند : هناك حل آخر، ولكنه غريب، وخطير. وإن كنا قد استعملناه في مغامرة سابقة!

ونظرت الى « ياسر » مبتسمة :

ياسر : قولي يا ملكة التفكير.. هل أنا المقصود بهذا الحل..

قالت « هند » ضاحكة : اسمع، لقد أنقذت موهبة « جاسر » العلمية حياتنا، فهل تعتقد أن مواهبك الرياضية يمكن أن تساعدنا؟

ياسر مستسلماً : تحت أمرك؟

هند : هل تستطيع أن تصل بطائرتك الشراعية الى هنا؟

ياسر مستنكراً : انها تطير من بلد الى بلد، ألم تسمعي عن الأبطال الذين عبروا بها المحيط.. ثم هل هذه أول مرة.. أتذكرين مغامرة..

وضحكت « هند » وقالت : على مهلك.. نحن لا نريدك أن تعبر المحيط، كل ما أريد أن أعرفه هو.. هل يمكنك أن تطير فوق هذا المكان على ارتفاع مناسب!

ياسر : طبعاً.. وببساطة تامة.. هل تريدين أن أطير فوقه وأعود لأصف لكم ما رأيت في الداخل.. إنها فكرة مدهشة..

هند : ليس هذا فقط.. ستكون مهمتك أكثر من ذلك..

والآن أعتقد أننا يجب أن نعود الى البيت، لنستعد، ونرسم خطة الساعات القادمة..

وبدأ المغامرون الثلاثة رحلة العودة في صمت وسكون.. وكل منهم غارق في التفكير و « عجيبة » يتبعهم في هدوء وكأنه يسير على أطراف أصابعه!

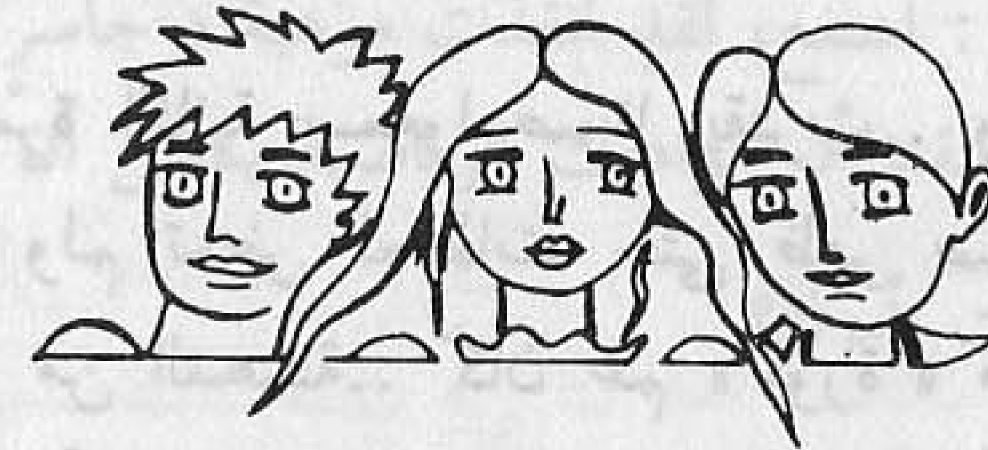
وفجأة، وللمرة الثانية سمعوا صوتاً يقترب.. وأسرعوا يختفون وراء الأشجار، ولم تمض لحظات حتى ظهر صاحب الصوت.. وفتحوا أفواههم من الدهشة.. كان عم « قورة » مرة أخرى، وهو يقود عربة الروبابيكيا العادية.. ويسرع في خطواته في الطريق إلى السور الغامض..

وظلوا في أماكنهم صامتين، حتى اختفى وراء السور.. وتساءل « ياسر » : متى خرج؟.. نحن لم نره وهو يخرج من السور!

وأجاب « جاسر » : غريبة، ترى هل هناك ممر سري تحت هذا المكان؟!

وهمست « هند » : إذا لم يكن هناك ممر سري، فأعتقد انني قد بدأت أرسم صورة واضحة للموقف.. هيا بنا نسرع الى البيت..

* * *



الطريق الى الهدف

بمجرد وصول المغامرين الثلاثة الى المنزل.. اتجهت « هند » وعيناها تومضان ببريق المغامرة الى التليفون وقالت لشقيقها : سأتصل بالمفتش « حمدي ».

أدارت رقم التليفون الخاص بمكتب النقيب « حمدي ».. لحظات ثم قالت في صوت ملهوف : المفتش « حمدي »..

— ......

هند : أين يمكنني أن أجده؟

— ......

هند : هل يمكن أن تطلب منه أن يتصل بنا بمجرد عودته..

— ......

هند : شكراً.. آه.. بالمناسبة، هل جاءكم بلاغ بخطف طفل اليوم؟!

وظهر العجب على وجهها وهي تستمع الى الرد على الجانب الآخر ثم قالت : ولا في أي قسم آخر من أقسام الشرطة؟!

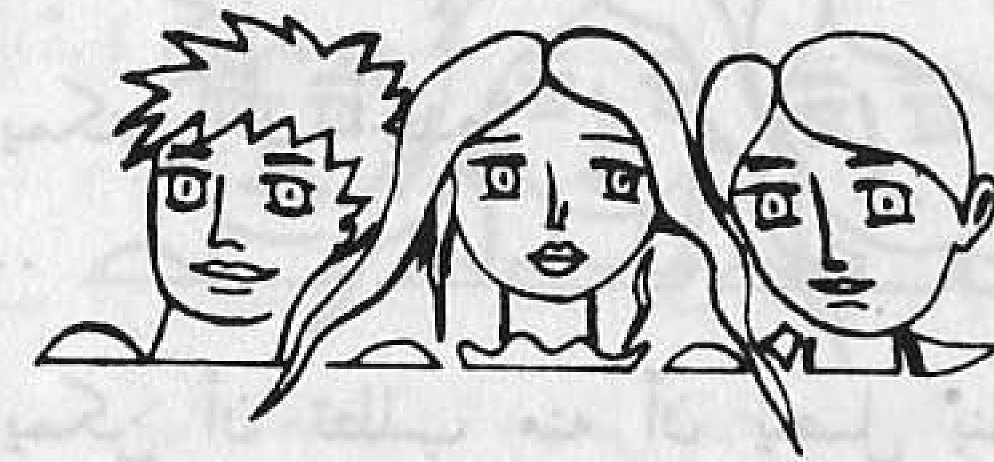
— ......

هند : شكراً.. سأنتظر مكالمتك..

واتجهت إلى شقيقها وقالت : لم أجد النقيب « حمدي »، وإنما زميله الملازم « أشرف » سوف يتصل بنا بمجرد وصول كابتن حمدي.

أما الآن فنستريح ثم نلتقي بعد نصف ساعة في حجرتي!

* * *



في الوقت المحدد، كانت الساعة تقترب من الرابعة، جلس الأشقاء الثلاثة حول مكتب « هند » بعد أن وضعت عليه مجموعة كبيرة من السندوتشات، انقض عليها « ياسر » يلتهمها واحداً بعد الآخر.

وجلست « هند » صامتة تقضم سندويتشاً وهي تفكر، بينما « جاسر » يتابع نظراتها في صمت..

قالت « هند » وهي تمسك أوراقها في يديها : عندي فكرة سأعرضها عليكم أعتقد أنها تفسر سر هذه الحوادث..

ولكن قبل أن تتكلم، انطلق رنين التليفون، وأسرعت إليه ولمعت عيناها وهي تقول : أهلاً كابتن « أشرف ».. ماذا.. شكراً.. شكراً لك لا.. سأخبرك فيما بعد، نعم ما زلنا في انتظار المفتش « حمدي »..

وجلست وقد دب النشاط في نظراتها وحركاتها وقالت : إن هذه المكالمة تؤكد نظريتي، لقد خطف اليوم طفل في قسم الهرم،

عندما سألت الملازم أشرف في المرة الأولى لم يكن في منطقته أي حوادث خطف، ولكن قسم الهرم أبلغه الآن فقط عن غياب طفل أبلغ أهله عنه منذ لحظات..

ياسر : غريبة، ولكن كيف عرفت أنت أن هناك طفلاً آخر مخطوفاً؟!

ضحكت « هند » وجاسر وقال : هذا أمر يصعب عليك معرفته.. لأنه يحتاج إلى عقل يعمل.. لا إلى عضلات فقط..

ابتسمت « هند » وقالت : اسمعا.. لقد بدأ وقت الجد والعمل..

والتقت الرؤوس الثلاثة، وشرحت « هند » تصورها للموقف كله في عبارات سريعة مركزة..

وقال « جاسر » : إنني توصلت إلى نفس هذه الفكرة يا « هند » ولكن علينا الآن أن نثبت صحة هذه النتيجة.

ياسر : إنك عبقرية، لم أكن أتصور هذا أبداً..

هند : الآن جاء دورك في التنفيذ.. انك ستركب طائرتك الشراعية ثم تطوف حول المكان على ارتفاع مناسب، وتعرف كل ما يمكنك أن تعرفه..

جاسر: هل يمكن أن أضيف خطوة أخرى : ما رأيك لو ركبت

مع « ياسر » الطائرة وقمت بتصوير المكان عدة صور، أعتقد أننا سنتوصل إلى نتيجة أفضل.

هند : هل يمكن ذلك يا « ياسر »؟

ياسر : طبعاً.. وسيكون ذلك أكثر دقة، حتى أتفرغ للقيادة ويتفرغ هو للتصوير..

هند : حسناً.. ماذا ننتظر الآن.. يجب أن نبدأ فوراً، ولكن أريد توقيتاً دقيقاً حتى أطمئن..

ياسر : لن يستغرق الوقت طويلاً.. الساعة الآن الرابعة وسنركب الطائرة الساعة الخامسة.. وأقوم بالرحلة في حدود ساعة أخرى.. وعندما نعود إليك ستكون الساعة السادسة والنصف على الأكثر..

قالت « هند » : عظيم.. في هذه الأثناء سأحاول الاتصال بعمي « عماد » أو المفتش « حمدي » فأعتقد أنه قد آن الأوان ليعرفوا كل ما توصلنا إليه.

* * *

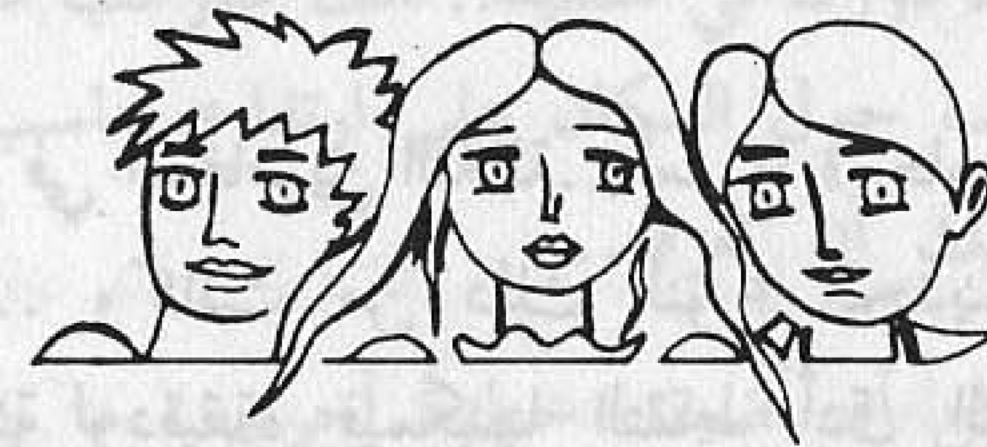
دب النشاط في المغامرين الثلاثة.. أسرع « جاسر » يختار أحدث كاميرا يملكها.. وكانت من ذلك النوع الحديث الذي يملك امكانيات حديثة ودقيقة، فيمكنها التقاط أدق التفاصيل من على

مسافات بعيدة، وفي ظل أي ضوء مهما كان ضعيفاً.. كما أنها تقوم باخراج الصور بدقة بالغة في خلال دقائق من التقاطها.

ووصل « جاسر » مع « ياسر » إلى المطار.. وابتسم وهو يلاحظ شعبية « ياسر » بين كل العاملين.. الكل يعرفه ويحييه بحرارة.. وعندما قدم « ياسر » شقيقه إلى المدرب.. قال المدرب : لقد أصبح « ياسر » طياراً ماهراً، ولذلك سأطمئن عليك معه..

بعد لحظات، كان « ياسر » يقود الطائرة الشراعية، وبجواره « جاسر » الذي أعد الكاميرا جاهزة للعمل.. ودار « ياسر » بطائرته دورة حول المطار.. ثم اتجه فوراً في الطريق إلى الهدف.

* * *



في هذه الأثناء كانت « هند » تقضي وقتاً مرهقاً.. كان خوفها على شقيقيها يتجاوز كل الحدود.. وزاد من قلقها أنها لم تستطع أن تتصل بعمها المقدم « عماد »، ولا المفتش « حمدي »، فقد كان كلا منهما يقوم بالعمل خارج المكتب..

وظلت تنتقل بين عقارب الساعة.. وبين التليفون، حتى كادت تشعر بالانهيار العصبي، خاصة وأن « عجيبة » كان قد بدأ يطلق نباحاً خافتاً وطويلاً.. وحزيناً.. ثم تنتابه حالة من الهياج، وكأنه يريد أن ينطلق هارباً من البيت..

وكانت تعرف حالته هذه تماماً.. فهي لا تنتابه عادة الا اذا كان هناك خطر غامض رهيب يحيط بأحد من المغامرين الثلاثة..

وبالرغم من أن الوقت كان يمضي بطيئاً.. بطيئاً.. إلا أن الساعة تجاوزت السادسة ثم السادسة والنصف، وبدأت عقارب الساعة تقترب من السابعة.. ولم يظهر أحد من شقيقيها..

ولم تجد بداً من التصرف.. فلم تكن تستطيع أن تبقى ساكنة أكثر من ذلك، أمسكت بأوراقها وأخذت تعيد فيها النظر.. لقد بدأت القضية باختفاء عدد كبير من الأطفال.. ولم يكن ذلك بسبب النقود، فلم يصل إلى أي عائلة طلب للفدية.. وكما قال عمها أنه لا يمكن خروج الأطفال من البلاد، ولا يمكن أيضاً أن يختطفوا من أجل الاتجار في الأعضاء البشرية.

اذن لماذا يختفي هؤلاء الأطفال؟! لا بد وأن يكون وراء اختفائهم سبب خطير.. خاصة وأن الشرطة الدولية بقيادة المقدم « عماد » تهتم بهذه القضية.. لا بد وأن هناك سراً غامضاً.. خطيراً.. ورهيباً.. وها هما سقيقاها يختفيان أيضاً.. وعليها الآن أن تقوم بعمل سريع!!

عند هذا الحد.. قفزت « هند ».. طلبت مكتب عمها.. وأملت على مساعده العنوان الذي ذهب اليه المغامران.. وصفته بكل دقة وطلبت منه أن يوصله لعمها.. وفوراً..

ثم اصطحبت « عجيبة »، الذي قفز يسابق الريح أمامها.. وأسرعت إلى الخارج وأشارت الى أول سيارة للأجرة أمامها.. وقفزت إليها ومعها كلبهم المخلص.. وانطلقت هي الأخرى.. في الطريق الى الهدف..

ياسر وجاسر

ولكن ماذا حدث للمغامرين؟

اتجه « ياسر » بالطائرة فوراً في طريقه الى الهرم وأخذ يضحك مع شقيقه وهو يريه مواهبه في القيادة وسأله :

هل تحب أن تذهب مباشرة أم أطوف بك في رحلة سياحية أولاً؟

فقال « جاسر » في غضب : لا داعي لضياع الوقت، نحن في حاجة إلى كل دقيقة.

ياسر : حسناً ما رأيك في هذه الحركة؟

وانخفض بطائرته فجأة ثم أخذ في الارتفاع في محاولة لنشر الخوف مرة أخرى في نفس « جاسر » ولكن « جاسر » ضحك وقال : أرجوك، استعرض مواهبك في وقت آخر، أعدك بأن أتنازل وأركب طائرتك مرة أخرى، هذا اذا وصلنا أحياء..

صاح « ياسر » : ماذا تقول؟ هل تقلل من كفاءتي، أنظر.. ها نحن قد وصلنا..

ونظر الشقيقان إلى أسفل.. كان المنظر الذي أطل عليه المغامران، غريباً.. ومذهلاً ــ مساحة هائلة من الحدائق ذات الزهور النادرة.. وفي وسطها تماماً مبنى من طابقين.. وكان سقفه يشبه نصف الكرة.. ولكن لونه الرمادي الكئيب يتعارض تماماً مع جمال الأزهار.

هتف « جاسر » : هل يمكن أن تهبط قليلاً.. حتى التقط صوراً أكثر وضوحاً!

قال ياسر : تحت أمرك.. ها نحن نقترب من سطح هذا البناء الكروي الغريب..

وفي اللحظة التي بدأ فيها « ياسر » يهبط بطائرته.. أخذ « جاسر » يلتقط المزيد من الصور السريعة المتتالية.. ولكن.. لم يستمر ذلك أكثر من لحظات.. حتى سمع صوت انفجار قريب.. وشعر بأن الطائرة تهتز، وتفقد اتزانها!

صرخ « ياسر » : لقد أصبنا، إنه صوت طلقة نارية أصابت الطائرة..

وفي نفس اللحظة، أخذ يحاول السيطرة على عجلة القيادة وهو يرتفع إلى أعلى..

وقال : اسمع.. إنني لن أسيطر على الطائرة طويلاً.. سأحاول الخروج من سور الأشجار المحيط بهذا البناء.. ثم نرى ما يمكن عمله.

وأمسك « جاسر » أنفاسه.. وهو يرى « ياسر » يرتفع بعيداً فوق الأشجار، وقد تركزت كل حواسه في أصابعه التي يقود بها الطائرة.. والتي لم تصمد أكثر من دقيقتين خرجا فيهما من نطاق السور.. ثم بدأت تهتز بعنف!

قال ياسر : اسمعني جيداً يا « جاسر ».. لقد اصبنا بفعل فاعل.. ولا بد أنهم ينتظرون سقوط الطائرة.. سأحاول الهبوط في هذا الممر.. ولكننا سنكون قريبين من السور.. بمجرد نزولنا إلى الأرض.. أقفز أنت من الطائرة.. وابتعد بسرعة بين الأشجار.. ومعك الكاميرا.. عد الى البيت، وتصرف كما يجب عليك أن تفعل.. أما أنا فسوف أتعامل معهم بسهولة.. سيتصورون انني أقوم بالتدريب العادي لأي طيار من قادة هذه الطائرات الشراعية..

أثناء كلام « ياسر ».. كان يهبط بسرعة إلى الأرض.. وقاوم بكل شدة.. حتى استطاع السيطرة على الطائرة.. التي اصطدمت بالأرض بأقل عنف ممكن.. وصرخ « ياسر » : هيا.. ابتعد عن هنا.. سوف تختفي في الظلام، ولن يشعر بك أحد.. وبحركة لا شعورية، استجاب « جاسر » للأمر.. قفز إلى الأرض، واختفى بسرعة

بين الأشجار، ثم توقف، وثار على نفسه، كيف يترك شقيقه وحده في مثل هذا الموقف، وقبل أن يفكر في العودة.. رأى شعاعاً قوياً من الضوء ينتشر على طول الممر الذي سقطت فيه الطائرة.. وسمع صوت أزيز باب يفتح.. ثم مجموعة من الرجال أسرعت تحيط بالطائرة.. وكان الجميع يرتدون ملابس بيضاء، تشبه ملابس الأطباء في المستشفيات.. وتجمدت ساقاه فوق الأرض فلم يتحرك من مكانه.. وعلى ضوء النور الباهر، رأى « ياسر » وقد تدلت رأسه من نافذة الطائرة.. وتساءل اذا كان شقيقه قد أصيب حقيقة أم أنه يتظاهر بذلك..

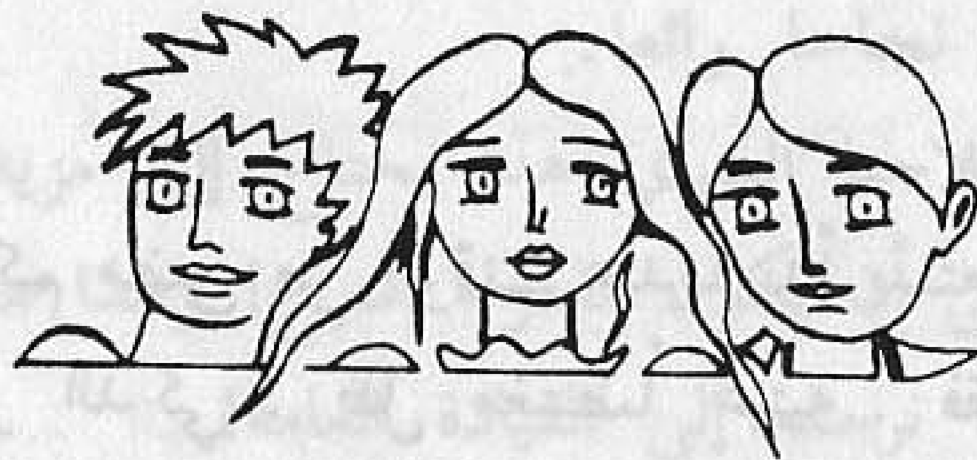
وعندما انحنى أحد الرجال الى « ياسر ».. وجد « جاسر » يده تمتد إلى الكاميرا.. وأخذ يلتقط صوراً سريعة.. واحدة وراء الأخرى.. حتى رفع الرجال شقيقه من الطائرة ومضوا به إلى الداخل.. ثم اختفى الضوء.. وساد الظلام تماماً..

تحرك « جاسر ».. واندفع وراء الرجال.. ولكنه تذكر السور الكهربائي.. جمد في مكانه انه يعرف أن « ياسر » بالداخل.. ولكنه لا يعرف مصيره في هذا المكان الغامض المخيف.. وعليه الآن أن يتصرف، وبسرعة.. ماذا يفعل؟! يجب أن يستدعي عمه « عماد ».. وفوراً..

وانطلق يجري في الظلام غير عابئ بما يمكن أن يحدث له.. وعندما وصل إلى الطريق العام.. أسرع الى أقرب تليفون، وحاول الاتصال بالمفتش « عماد ».. أو النقيب « حمدي ».. ولكنه لم يجد أحداً منهما..

فأسرع بالعودة الى البيت!

* * *



« ياسر »

في اللحظة التي اصطدمت فيها الطائرة بالأرض، شعر ياسر بأن رأسه قد اصطدمت هي الأخرى صدمة هائلة.. وبدأ يغيب عن الوعي.. حاول بكل جهده أن يتماسك، وأن يظل متمالكاً لوعيه.. ولكن.. بلا فائدة.. وشعر أن هناك من ينحني على رأسه.. وخيل إليه أنه طبيب يرتدي ملابس حجرة العمليات، ثم رأى شيئاً عجيباً.. تصور أنه من تأثير الصدمة.. كان الطبيب الذي ينحني فوقه هو « قورة » بائع الروبابيكيا.. عجز عن الحركة.. وعن الفهم.. واستسلم للاغماء..

لم يعرف كم مضى من الوقت عندما بدأ يستعيد وعيه.. ولكنه، وبقدرة المغامر الذكي.. ظل مغمضاً عينيه.. فقد شعر بأصوات قريبة.. أخذ يحاول أن يتمالك كل قواه حتى يستطيع أن يتأكد مما يدور حوله.. ولكن آلام رأسه كانت شديدة، ومضت دقائق ثمينة حتى بدأت الأصوات تتضح حول « ياسر »، شيئاً فشيئاً.. كان الآن قد استعاد وعيه تماماً.. ولكنه ظل مغلق العينين.. لم

يكن يعرف اذا كان المتحدثون حوله ينظرون إليه.. أم هم بعيدون عنه.. وأخذ يستمع.. كان الحوار يدور بين اثنين.. شعر أن واحداً منهما رئيس للآخر.. فقد كان صوته باتراً.. وبارداً.. وآمراً..

جاءه الصوت الأول يقول : هل أنت متأكد أن اجراءات الأمن كلها سليمة.

الثاني : نعم يا سيدي! وانني سعيد جداً بالنتائج التي حصلنا عليها.. ان هذا السلاح السري هو أخطر ما أنتجته معاملنا حتى الآن! لقد انتهى الأطفال أرقام ١، ٢، ٣.. بينما الرابع والخامس والسادس في مرحلة التجهيز!

الأول : كنت أعرف أنه سلاح ناجح.. سوف يقضي على عقول هذا الجيل العربي الصغير كاملاً..

الثاني: هذا صحيح.. لقد أصبحوا أجساداً بلا عقول! ولا أظن أن هناك علاجاً يمكن أن يعيد إليهم عقولهم! لقد نجحت التجارب نجاحاً رائعاً.

الأول : ولكن سلاحنا السري هذا يحتاج إلى مزيد من التطوير، يحتاج إلى أن يكون مفعوله أسرع! وهذا هو التقرير الذي يجب أن نرسله إلى القيادة العامة!

الثاني: وفي هذه الحالة.. لن نحتاج إلى خطف الأطفال! يكفي أن نلقيه في المياه أو المشروبات التي يتناولها الأولاد في أماكن تجمعاتهم كالمدارس والنوادي! وبهذا نقضي على مستقبل هذه الأمة التي لا تريد أن تسقط أبداً.

الأول : لقد أعددت تقريراً بهذا المعنى لنرسله إلى القيادة.. متى يبدأ الارسال؟

الثاني: بعد عشر دقائق.. في السابعة والنصف تماماً.. إننا ننتظر الأوامر حول مصير هذا الفتى.. فهو أكبر من سن التجارب لدينا.. فماذا نفعل به؟

الأول : هل تعرف أحد عليه؟

الثاني: تعرف عليه « بيكو »، يقول أنه من نفس المنطقة التي اختطف منها أرقام ١٣، ١٤، ١٥! ولكنه يؤكد أن وصوله الى هنا ليس له صلة بسلاحنا السري.. ويرجح أنه فعلاً كان يقوم بالتدريب على الطيران الشراعي!

الأول : على كل حال.. يجب ألا نترك شيئاً للظروف! اذا لم تأت أوامر محددة.. أقتله فوراً!

الثاني: ها هي اشارة بدء الارسال..

ارتعد « ياسر » في مكانه.. لقد فهم الآن ما يحدث في هذا المكان الرهيب.. انهم يجربون سلاحاً سرياً.. سلاحاً كيميائياً، يجربونه على الأطفال الصغار.. ليدمر عقولهم.. ويصبحوا غير صالحين للحياة الطبيعية.. هؤلاء المجرمون، إنهم أعداء من الخارج، يريدون تحطيم جيل كامل ليقضوا على مستقبل الأمة العربية.. هؤلاء.. هؤلاء.

ولم يستطع « ياسر » أن يفكر أكثر.. فقد كان الموقف خطيراً.. والفكرة الاجرامية أكبر من السكوت عليها.. إنها جريمة رهيبة، لم يتصد لمثلها المغامرون من قبل.. ماذا يفعل؟ ماذا يفعل؟ هل ينقض عليهما.. ولكن من أدراه أنهما ليسا مسلحين.. سوف يقضيان عليه في الحال.. ولن يعرف أحد في الخارج بسر هذا السلاح السري الرهيب..

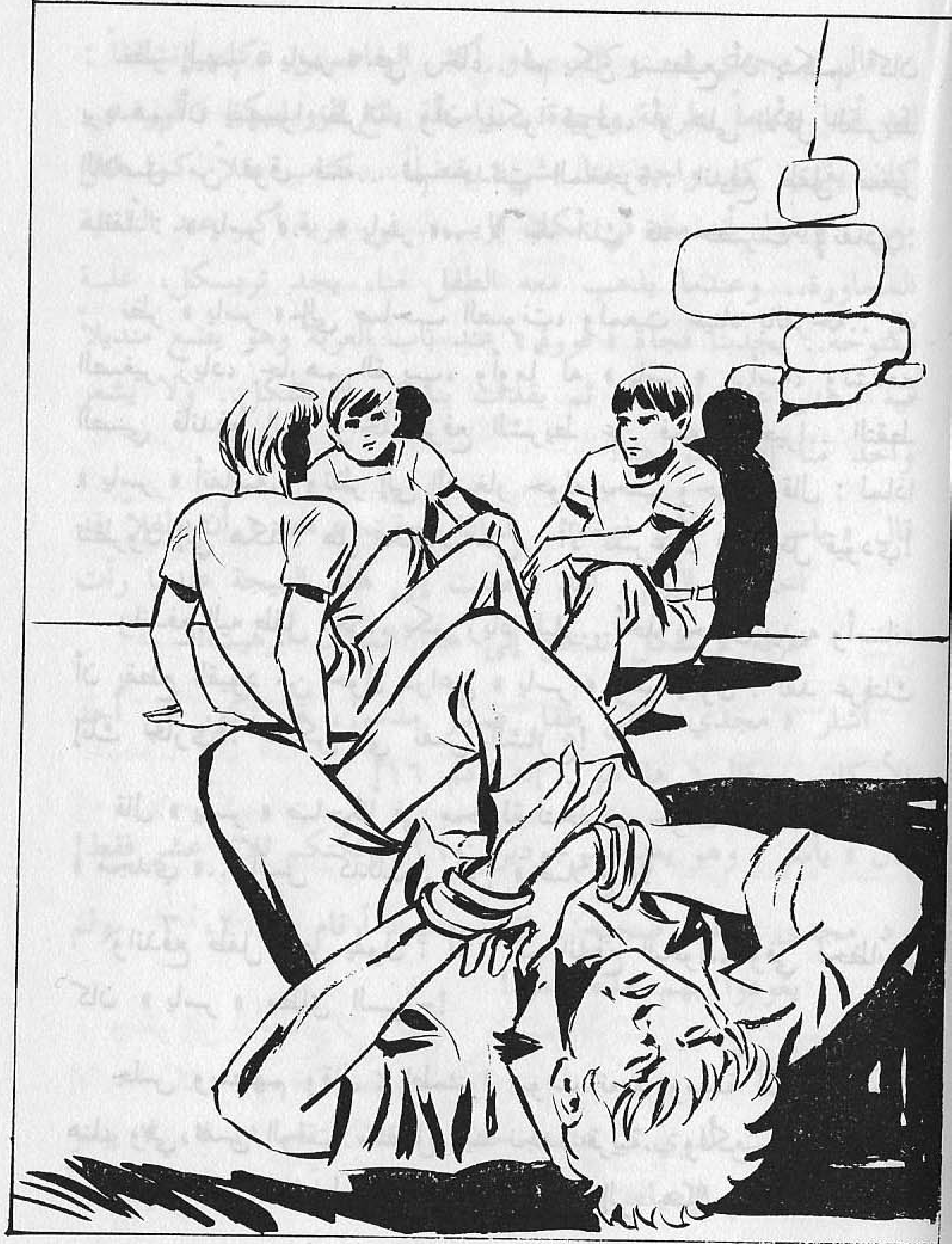
وبدأ ارسال جهاز قريب.. وفتح « ياسر » عينيه قليلاً.. ولمح رجلين في ملابس الأطباء، ينحنيان فوق جهاز صغير، يصدر أزيزاً متقطعاً.. وفهم « ياسر ».. إنه ارسال من خارج مصر.. بطريق الشفرة..

ورفع الرجلان رأسيهما.. وكاد « ياسر » يصرخ.. فقد كان كل منهما يحملان نفس الوجه.. وجه قورة بائع الروبابيكيا!

وأغمض عينيه بسرعة.. وعاد يستمع!

مضت فترة صمت قصيرة.. عرف « ياسر » أن الرجل يحل رموز الشفرة، وأخيراً جاءه صوت الرجل الثاني يقول : التعليمات تقضي بعدم قتله.. ويطلبون اجراء التجارب عليه.. يريدون معرفة نتيجة السلاح السري على هذه السن..

الأول : حسناً.. قيده جيداً، واذهب إلى المخزن!



في الحال وجد « ياسر » أربعة رجال يلتفون حوله.. فتح عينيه في هذه المرة، كان رجلان يقيدان يديه وآخران يقيدان قدميه.. بينما ألصق الرجل الثاني قطعة من البلاستر السميك فوق فمه.

لمعت عيناه بالغضب.. والثورة.. ولكنه استسلم لهم، فلم يكن أمامه طريق آخر.. وانتظر حتى يتحين فرصة أخرى!

ونظر حوله نظرة سريعة فاحصة.. كان في حجرة للعمليات الجراحية.. مزودة بأحدث الآلات الطبية والمعملية، والتي لم يرها إلا على صفحات المجلات الأجنبية!

ودفع رجل الطاولة التي كان يرقد فوقها.. وتأكد أنه فراش طبي ذو عجلات.. خرج به الرجل في ممر طويل منحدر إلى أسفل.. حتى وصل إلى حائط مسدود.. لم يلبث أن ظهرت فيه فتحة، ألقى به من خلالها إلى الأرض.. وأغلقت الفتحة مرة أخرى..

ارتطم « ياسر » بالأرض في عنف، وسمع صرخة خافتة.. وكان الضوء حوله ضعيفاً.. ولكنه تمكن من رؤية ما حوله.. واتسعت عيناه بالدهشة والرعب، رأى مجموعة من العيون تحملق فيه من أحد أركان الحجرة المتسعة أو المخزن كما وصفوه.. لحظات وأدرك أنهم أطفال صغار، وقد تكوموا في ركن الحجرة، وقد كاد الخوف يقتلهم..

نظر إليهم « ياسر » في رجاء.. لم يكن يستطيع أن يتكلم، كان يريدهم أن يفهموا نظراته، وأن يفكوا قيوده، أو على الأقل الشريط اللاصق من فوق فمه.. ثم حدثت المعجزة.. اندفع طفل صغير هاتفاً : « ياسر ».. « ياسر ».. لا بد أنك قد حضرت لإنقاذي.

نظر « ياسر » إلى صاحب الصوت، ولمعت عيناه بالفرحة.. إنه الصغير زياد، جارهم القريب، وأومأ له « ياسر » برأسه، وتشجع الصبي فاندفع إليه، وأخذ يرفع الشريط عن فمه.. أخيراً.. التقط « ياسر » أنفاسه.. ونظر إلى الصغار حوله بحب وحزن وقال : لماذا تنظرون إليّ هكذا؟ هل تخافون مني.. ألا تسرعون إلى حل قيودي!

واندفع اليه طفل آخر.. يكبر زياد قليلاً.. أخذ يحاول بيديه وأسنانه أن يقطع القيود من حول ذراعي « ياسر » وهو يقول : لقد عرفتك إنك جاري.. تسكن في نفس الشارع!

قال « ياسر » ضاحكاً في محاولة لتخفيف خوف الأطفال : أنت « مجدي ».. أليس كذلك.. أين « صلاح »؟

واندفع طفل آخر يقول : أنا.. ثم اندفع الباقون، وفي لحظات كان « ياسر » مطلق السراح!

جلس وسطهم وقال : اطمئنوا سوف نجد وسيلة للخروج من هنا، وفي نفس الوقت ستصل الينا نجدة قريبة.. ولكن هل يخبرني أحدكم ماذا حدث لكم.. وكيف أتيتم إلى هنا؟

قال « مجدي ».. وكان يبدو أكثر الحاضرين ذكاء ونشاطاً : لقد أتينا جميعاً بطريقة واحدة.. بواسطة بائع الروبابيكيا « قورة ».. كان يغري كل واحد منا بشيء يفضله.. كتاب مثلاً كما فعل معي.. ويقول أنه معه في مكان قريب.. في عربة أكبر عند الناحية المجاورة.. وعندما يذهب معه الطفل منا، يجد تريسكل، علبة مفتوحة.. يجذبنا فجأة « قورة » عند باب العربة وهو يضع منديلاً فيه مخدر على أفواهنا، ثم يقذف بنا في التريسكل.. ولا يشعر واحد منا إلا وهو هنا!

قال « ياسر » : الآن فهمت.. لماذا عرفت « هند » أن طفلاً قد اختطف اليوم.. لقد توصلت إلى هذه النتيجة عندما رأت عربة تريسكل تدخل إلى هذا المكان الرهيب!

أشار « مجدي » الى طفل صغير مذعور، قد تكور في أحد الأركان.. وقال : ها هو.. إنه رقم ١٦!

قال « ياسر » وهو يعد الموجودين : ١٦، ولكنكم ثلاثة عشر فقط!

رد مجدي : هذا صحيح.. فقد سحبوا أرقام ١، ٢، ٣.. ولم يعودوا بهم هذه المرة!

ياسر : لماذا؟

مجدي :لست أدري... عندما حضرنا كان أرقام ١، ٢، ٣ يبدو عليهم الإعياء، وكانوا يأخذونهم يومياً، ثم يعيدونهم مرة

أخرى.. وهم يشعرون بمزيد من المرض.. في المرة الأخيرة لاحظت أنهم لا يرون ولا يسمعون شيئاً ورأيت على أيديهم أثار حقن واضحة.. مثل هؤلاء الثلاثة المرضى، الذي ينامون بجوار بعضهم هناك.. ولكنهم ما زالوا في أول مراحل المرض.. انهم أرقام ٤، ٥، ٦ ثم حضروا واصطحبوا أرقام ١، ٢، ٣.. ولم يعودوا بهم حتى الآن..

أسرع « ياسر » إلى الأطفال الثلاثة الذين أشار اليهم « مجدي ».. كانوا يرقدون بجوار الحائط في استسلام.. وقد بدت نظراتهم تائهة.. وعيونهم زائغة لا تركيز فيها.

وفهم « ياسر ».. وصعق.. شعر بغضب شديد.. هائل.. تمنى لو أن هذه العصابة أمامه الآن لسحقها بيديه وقدميه مهما كانت النتيجة.. إذن هذا هو السلاح السري الذي كانوا يتحدثون عنه.. إنه سلاح كيميائي.. دواء يحقنون به الأطفال، ليخربوا عقولهم.. ويصبحوا من المتخلفين عقلياً.. هذا هو السلاح الذي يعدونه للقضاء على الأمة العربية.. هؤلاء الأوغاد.. الأعداء.. القتلة..

ونظر إلى الأطفال في رعب.. وأقسم ألا يمس واحداً منهم ضرر، إلا اذا كان هو في عداد الأموات.

قال من بين أسنانه : اطمئنوا، سنجد حلاً..

أخذ يفكر في كل الظروف التي حوله.. ولكن « ياسر » عادة كان يحسن التصرف بعضلاته.. وأخيراً سأل « مجدي » : ألا يأتي أحد اليكم هنا؟

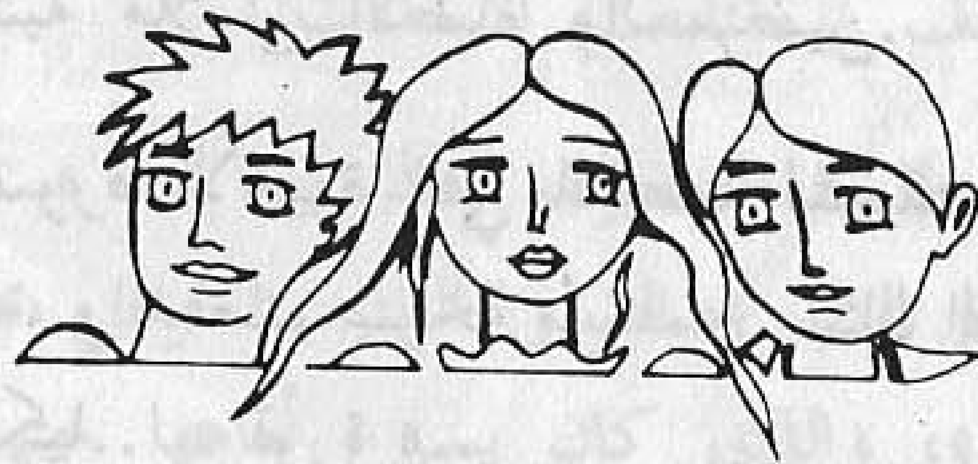
مجدي :بعد قليل، سوف يحضر « قورة » ليقدم لنا طعام العشاء.. إنه بعض الخبز والجبن والماء.. ويقدم لكل منا نصيبه بيده!

قفز « ياسر » واقفاً وقال : هذا رائع.. سوف أستلقي بجوار الباب وكأنني ما زلت مقيداً.. وأجلسوا أنتم في أبعد ركن عن الباب، فاذا اقترب منكم.. سوف أهاجمه، وأعرف انني سأتغلب عليه، وفي هذه الأثناء انطلقوا أنتم إلى الخارج، وحاولوا أن تهربوا من هذا المكان الرهيب، وسوف أتبعكم على الفور.. هل فهمتم ما يجب عليكم أن تفعلوه!

هزوا رؤوسهم في صمت.. وأمل ورجاء..

وأسرع « ياسر » يستلقي قريباً من الباب!

* * *



سقوط الأقنعة

« جاسر »

اندفع « جاسر » وهو يلهث إلى داخل البيت، ونادى بصوت كالصراخ على شقيقته « هند »، ولكن لم يجبه سوى الصمت! بحث في كل مكان.. وأدرك بعد لحظات أن شقيقته ليست في المنزل.. ومعها أيضاً « عجيبة »!

اندفع إلى التليفون.. وحاول الاتصال بعمه، ولكن الخطوط كلها كانت مشغولة.. احتار ماذا يفعل.. تذكر الكاميرا.. والصور التي التقطها.. نظر إليها واحدة وراء الأخرى.. لم يستطع أن يجد تفسيراً لها.. كان المبنى غامضاً.. وبالرغم من ذلك شعر « جاسر » أنه مستشفى، ربما لوجود عربة إسعاف أمام الباب.. أو لهذه الأزياء البيضاء التي تشبه ملابس الأطباء والممرضين.

وأمسك بالصورة الأخيرة التي التقطها لشقيقه، ولذلك الطبيب الذي انحنى فوقه، واندفعت صرخة من فمه.. كان الطبيب أيضاًيحمل ملامح بائع البيكيا.. « قورة »..

وبدأت الحقيقة تتضح أمام « جاسر ».. ما هذا الذي يحدث؟.. « قورة » بائع روبابيكيا.. وهو نفسه رجل أعمال.. وفي نفس الوقت طبيب.. كيف؟ لقد تصوروا في البداية أن هناك شقيقاً توأماً لقورة.. ولكن من الواضح الآن أن هناك أكثر من واحد له نفس الشكل.. ثلاثة أو أكثر.. هي إذن عصابة كاملة تحمل نفس الملامح.. لا يمكن أن تكون عصابة بسيطة.. انهم أخطر مما يتصور أحد..

وكاد « جاسر » يصاب بالجنون.. شقيقه في يد العصابة الرهيبة، ولا يعرف طريقه لشقيقته ولا كلبهم الوفي.. ماذا يفعل.. ماذا يفعل؟!

ومرة أخرى عاد يندفع الى الطريق.. لم يكن أمامه سوى الشرطة.. فأسرع إلى مكتب عمه المقدم « عماد »..

* * *

وهكذا كان المغامرون الثلاثة يتحركون في اتجاهات مختلفة.. « ياسر » يستعد لتنفيذ خطته مع الصغار الأبرياء.. و « جاسر » يسرع إلى مكتب الشرطة الدولية بقيادة المفتش « عماد ».. و « هند » و « عجيبة » يصلان إلى بداية الطريق الضيق المعتم.. الذي يوصل إلى المقر المخيف.. وتتابعت الأحداث!!

على ضوء البطارية الصغيرة، أخذت « هند » تحاول أن تشق طريقها في ظلام الشارع الضيق المترب! وهي تحاول أن تكبح جماح « عجيبة »، والذي كان يسرع أمامها حتى كادت تسقط



على وجهها أكثر من مرة.. ولكنها نجحت في أن تجذبه وتقفز وراء شجرة، في اللحظة التي سطع فيها فجأة ضوء عربة مسرعة.. وكانت مندفعة في مواجهتها.. قادمة من المقر الرهيب!

وقبل أن تصل إلى مكان « هند ».. استطاعت المغامرة الصغيرة أن تلحظ أنها سيارة اسعاف بيضاء.. حتى بدون أن تطلق « سرينة » النجدة!

وجرت الأحداث في سرعة رهيبة.. قفز « عجيبة » فجأة، متخلصاً من السلسلة التي كانت تربط بينه وبين صاحبته، واندفع في جرأة غير عادية يواجه سيارة الإسعاف.. وقبل أن تصرخ « هند » محذرة « عجيبة »، وصلت إليه السيارة غير عابئة بوجوده على الطريق.. في نفس اللحظة التي قفز فيها « عجيبة » فوق مقدمة السيارة.. مصطدماً بالزجاج المواجه للسائق.. وهو يطلق نباحاً عالياً وحشياً.. وتحطم الزجاج تحت ثقله، والسيارة ما زالت مندفعة في طريقها، ولكنها ترنحت يميناً ويساراً، عندما أنشب « عجيبة » أظافره في وجه السائق.. وارتفع صوت طلق ناري.. واندفعت السيارة في طريقها لتصطدم بشجرة، ويعلو صوت الاصطدام على نبحة « عجيبة » الذي سقط بعيداً عن العربة.. ولم تدرك « هند » ماذا يحدث حولها.. فقد ارتفعت الأصوات من أكثر من اتجاه، صرخات من داخل المنزل.. وأخرى من داخل عربة الاسعاف، وثالثة من عربات الشرطة التي أسرعت تحيط بالمكان.. وتملأه بالأضواء، وبرجال البوليس.

وتركت « هند » كل ذلك، وأسرعت إلى كلبها العزيز، وصرخت بدورها، عندما وجدته صامتاً.. غارقاً في دمائه..

وأفاقت على يد تهز كتفها، ورفعت رأسها لتجد « جاسر » يطل عليها باسماً ويقول : اطمئني.. لقد انتهى الأمر كله.. وسوف يسترد « عجيبة » قواه.. انه مصاب فقط في كتفه!

وقاد « جاسر » شقيقته من يدها.. بينما حمل أحد الجنود كلبهم المصاب.. وصعدت « هند » إلى العربة.. لتجد فيها مجموعة من الأطفال الصغار.. ينظرون إليها.. وبرغم من الخوف الذي كان يملأ وجوههم.. إلا ان ابتسامة صغيرة.. ارتسمت فوق شفاههم.

وفي مركز الشرطة.. وقف المقدم « عماد ».. يلقي بأوامره بصوت حاسم، انتقل ثلاثة من الصغار إلى حجرة العناية المركزة.. وكان هؤلاء الثلاثة في عربة الإسعاف التي أوقفها عجيبة.. ثلاثة آخرون انتقلوا الى مستشفى خاص.. بينما المجموعة الأخيرة، أمر « عماد » بأن تكون تحت الرعاية الطبية حتى الاتصال بأهلهم.

وكان المنظر المذهل، أن الصغار رفضوا أن يتحركوا من أماكنهم بدون « ياسر ».. وسعيداً.. وقد امتلأ قلبه بالسرور، ذهب الفتى الشجاع معهم..

* * *

عاد « جاسر » و « هند » إلى المنزل وجلسا ينتظران « ياسر » بلهفة، يكاد يقتلهما الفضول كانت « هند » تعرف دور « جاسر » في المغامرة، فقد نجح في الوصول مع رجال الشرطة في اللحظة المناسبة، كما أن دور « هند » أيضاً كان معروفاً، وكيف نجح « عجيبة » في ايقاف العربة التي حملت الصغار الثلاثة الذين أجريت عليهم تجارب السلاح المدمر، الذي أصاب عقولهم.. هؤلاء الثلاثة الذين قررت العصابة إلقائهم في الطريق العام.. أما دور « ياسر » داخل المستشفى الرهيب، فقد كان هو الدور المجهول الغامض.. الذي يريدان معرفته في أسرع وقت!

وبالرغم من أن الساعة قد تجاوزت منتصف الليل، إلا أنهما لم يستطيعا النوم.. وفجأة ارتفع صوت ضحكات.. وهتافات سعيدة من المنزل المجاور، وعندما أسرعا إلى النافذة ليستطلعا ما حدث.. وجدا شقيقهما، وهو يعيد زياد إلى والديه..

بعد قليل كان « ياسر » وسطهما.. وقد ازداد نشاطاً وحيوية لسعادته بعودة الأطفال إلى عائلتهم، وكان قد سلم كل من « مجدي » و « صلاح » إلى أمه منذ قليل، وبدأ « ياسر » يجيب على فضول شقيقيه!

قال : إن قصتي مضحكة.. ولكنه ضحك الخوف والمفاجآت.. فقد اتفقت مع الصغار، على أن أهاجم « قورة » وأن يبادروا هم بالفرار.. وقد بدأنا بتنفيذ الخطة بكل اتقان، تظاهرت

بأني ما زلت مقيداً وراء الباب، ودخل الرجل وهو يحمل الطعام، ولم يعبأ بالنظر نحوي، وبمجرد أن تجاوزني ودخل إلى ركن الحجرة، حتى هجمت عليه من الخلف، وبكل الغضب والغيظ، وجهت إليه ضربة خطافية، ولكنه كان يملك قوة رهيبة، فقد ألقى الطعام من يده، وتحول نحوي وهو يترنح، فوجهت إليه لكمة أخرى.. جعلته يسقط على الأرض، وهنا حدث ما قلت لكم أنه مضحك، فبدلاً من أن يسرع الصغار بالهرب، إذا بهم يهجمون جميعاً على الرجل، وينشبون فيه أظافرهم.. ويضربونه بأرجلهم وأيديهم، ولم يتحمل الرجل هذا الهجوم بجوار لكماتي الساحقة، فسقط فاقد الوعي.. واستطعت بمجهود جبار أن أوقفهم عن ضربه، وأمرتهم بالفرار فوراً، ولكنهم تمسكوا بي. فأسرعت بهم في صمت نغادر المخزن الرهيب، وسرنا في ممر ضيق، يرتفع الى أعلا كلما سرنا فيه، وإذا بنا نصل إلى حجرة العمليات الخطيرة، وكان بها اثنان من الأطباء.. وكانا مشغولين في بعض الأجهزة.. وكانت المفاجأة بالنسبة لهما، سببا في أننا تغلبنا عليهما بسرعة.. ووجدنا باباً قادنا إلى الحديقة الواسعة.. ولكن الضوء لم يكن كافياً لنعرف طريقنا إلى الخارج، وفي نفس الوقت اندفع عدد من الحراس من كل مكان حولنا!

هند : غريبة، وكيف تغلبتم عليهم!

ضحك « ياسر » وقال: وهذا أيضاً أمر مضحك.. فقد تجمع الأطفال حولي.. وتعلقوا في ملابسي.. فأعاقوا حركتي.. وفجأة، وبدون أي اتفاق.. اذا بهم جميعاً يطلقون صرخات عالية.. أذهلت المهاجمين. ثم تفرقوا يجرون في الحديقة وهم يطلقون صرخاتهم كالهنود الحمر.. ولم أدر أيضاً ماذا أفعل، الا أن أتصرف مثلهم.. وكانت هذه الحركة سبباً في ارتباك الحراس.. الذين أخذوا يطاردوننا بين الأشجار.. والصرخات تتعالى وترتفع.. واذا بالأضواء كلها تنقطع لمدة لحظات.. ثم عاد الضوء يغمر الحديقة.. وصوت رجال الشرطة يملأ المكان.. وإذا بالحراس جميعاً يستسلمون بدون مقاومة.. وعرفت أن انقطاع الكهرباء سبب فصل الكهرباء عن السور.

نظر المغامرون الثلاثة إلى بعضهم في حب، واعجاب.. كانوا يشعرون بالنشاط بالرغم من مشقة هذا اليوم الطويل الخطير.. ولكن سعادتهم بالنصر على هذه العصابة الخطيرة كان يفوق كل تصور.

ونظرت « هند » في خبث الى « ياسر » وقالت : لقد قالوا أنهم يريدون تجربة سلاحهم على عقلك أيضاً، ترى ما هي النتيجة التي كانت ستحدث؟!

قال غاضباً : أعرف ماذا تقصدين، انهم لن يجدوا شيئاً في رأسي.. أليس كذلك؟!

وجاء الصوت من ورائهم يقول : على العكس.. لقد كان خطأهم الأكبر، أنهم لم يعملوا حساب العقول الشابة العظيمة عندنا!

كان المتحدث هو عمهم « عماد ».. الذي جلس وسطهم وعيناه تلمعان بالسعادة!

قال : انا مدينون لكم بالكثير.. لقد كنا نعرف أن الأعداء قد اخترعوا دواءً مدمراً للعقل.. ولدينا نحن أيضاً الدواء المضاد له.. والذي سيشفي الصغار الذين أصيبوا في أسرع وقت، ولكننا لم نكن نعرف أنهم بدأوا في تجربته علينا.. حتى بدأ اختفاء الأطفال.. انهم أعداء لبلادنا العربية كلها.. وهم يحاولون الإجهاز على أمتنا بكل الطرق.. وكنا قد بدأنا نشك في « قورة ».. بائع الروبابيكيا.. في الوقت الذي تدخلتم أنتم فيه.. وقمتم بالجزء الأكبر من العمل!

قال « ياسر » : ولكنه لم يكن « قورة » واحد.. لقد كانوا كثيرين!

المفتش « عماد » : هذا صحيح! فقد دبروا مؤامراتهم بكل خبث ودقة..وكان « عجيبة » هو أول من ساعدنا في اكتشاف هذه المؤامرة، عندما أنشب أظافره في وجه السائق الذي كان أيضاً يشبه « قورة »، فقد جذب في أصابعه قناعاً

جلدياً متقن الصنع.. صنعوا منه عدداً كبيراً بنفس الشكل، حتى يمكنهم اثبات بعد الرجل عن مكان الحوادث دائماً.. وحتى يثيروا الحيرة والارتباك بين الذين يطاردونهم.. وقد كادوا ينجحون في ذلك.. لولا أبطالنا الثلاثة!!

ضحكوا في سعادة.. وقالت « هند » : الآن نستطيع أن ننام في سعادة وهدوء.. لقد وقعت بين أيدينا أسوأ عصابة.. أعداء ألداء يتآمرون على مستقبلنا! وأطفالنا!

ضحك « عماد » وقال : نعم.. يجب أن تناموا وفوراً، لأنكم سوف تستيقظون غداً في وقت مبكر جداً!

صرخ « ياسر » : لماذا؟

عماد : لأن جميع الأطفال قد تواعدوا على زيارتك أنت بالذات، في صباح الغد.

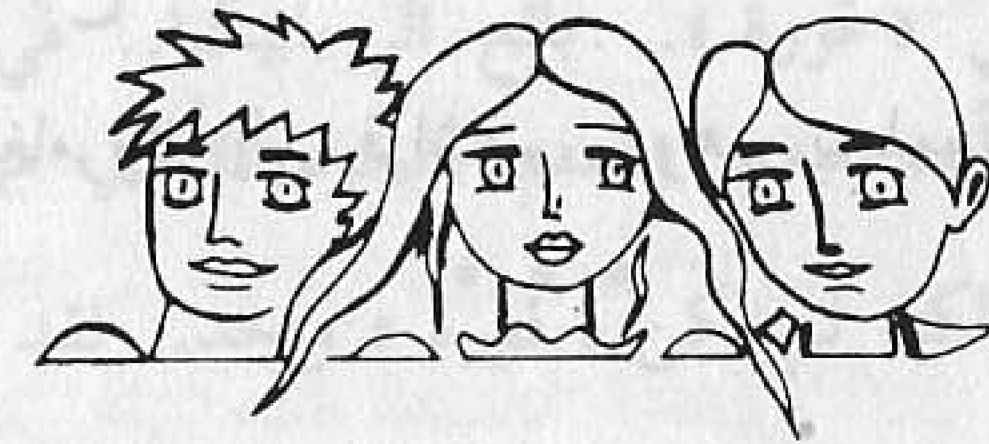
وأسرع المغامرون إلى فراشهم.. وهم يحلمون بالغد القريب..

* * *

وفي الصباح.. كان منظراً رائعاً رائعاً.. أطفال في عمر الزهور يحملون باقات من الورد.. ويحيطون بها المغامر الكبير « ياسر ».. ولم ينسوا باقة كبيرة وضعوها بجوار فراش « عجيبة » البطل.. الذي أطلق نبحة ترحيب ضعيفة فقد كان ما يزال يعاني من جراحه..

وقالت « هند » « لجاسر »، وهي ترفع رأسها في فخر : انظر، هؤلاء هم مستقبل الأمة العربية التي لن يقهرها شيء أبداً! ألا توافقني على ذلك؟

ونظر إليها « جاسر » باسماً.. ولكن عينيه كانتا تمتلآن بالدموع.. دموع الفخر والإعجاب.. وكانت هي الإجابة على السؤال الأخير!!



المغامرة القادمة :

سر الرجل الغوريلا

سافر المغامرون الثلاثة « جاسر وهند وياسر » الى الغردقة مع والدتهم لقضاء عدة أيام.. وهناك يواجهون مغامرة عجيبة مثيرة..

من هو الرجل الغوريلا؟!

ما سر الرجال الثلاثة؟!

ماذا يدور فوق الصخرة العجيبة؟!

هذا ما ستعرفه من المغامرة القادمة...

هذه المغامرة

تأليف : رجاء عبدالله

سر السلاح السري

فجأة واجه المغامرون الثلاثة... «جاسر وياسر وهند».. لغزاً غامضاً.. يزيد في غموضه عن كل الألغاز السابقة..

أطفال يختفون.. واحداً وراء الآخر.. ولكن.. لم يطلب أحد فدية مقابل الأطفال..

أين ذهبوا.. ولماذا.. وكيف؟!

غموض يتزايد في كل صفحة.. وحتى الصفحة الأخيرة..

هذه هي المغامرة القادمة.. الغريبة..

سر السلاح السري!!



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً


T
S
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net